الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

العرف الاجتماعي في الشعر الشعبي السوفي
شعر أحمد بن عطا الله أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب شعبي

الطالبة: راضية جرمون

المشرف: د.مسعود وقاد

الموسم الجامعية: 2015/2014 م

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر أولا وآخرا لله العلي العظيم فهو المعين في إنجاز هذا البحث والمتوكل عليه.

كما أتقدم بشكر جزيل إلى الدكتور المشرف "مسعود وقاد" الذي أمدني بتوجيهاته ونصائحه القيمة. من أجل إنجاز هذا البحث المتواضع، وله مني فائق الاحترام والتقدير، وجزاه الله كل خير.

كما لا يفوتني أن أشيد بالجهود الكبيرة مع الشكر للدكتور أحمد زغب على ما قدمه لي من مراجع ونصائح مفيدة.

وفي الأخير لا أنسى أن نشكر كل عمال المكتبات على سعة صدورهم ومساعدتهم لي في توفير الكتب التي تخدم بحثي.

مقدمة

مقدمة

تمثل قواعد العرف شكلا من أشكال القانون، بسبب اشتراكها مع قواعد القانون في الخصائص العامة، فهي قواعد عامة مجردة تنظم السلوك الجماعي على نحو ملزم ومن ثم اصطلح على تسمية العرف بالقانون غير المكتوب.

وتتكون القاعدة العرفية من سلوك معين أو موقف محدد، يصدر عن شخص أو عن مجموعة أشخاص بمناسبة معينة، ثم يتكرر ذلك السلوك في مناسبات مماثلة بشكل مطرد إلى الحد الذي يتولد معه الاعتقاد لدى العامة بضرورة احترامه.

الشعر الشعبي يعتبر شكلا من أشكال الأدب الشعبي، يعكس حقيقة الشعب، وهو صادر من نفس صادقة وعاطفة جياشة، وهو من نظم شعراء يعيشون آمال شعوبهم و يتداول الناس بعفوية هذه الأشعار في مجالسهم مشافهة ومن ثمة فهو مرآة عاكسة لواقع الناس ويومياتهم فقد يتناول الشعر الشعبي الحياة اليومية للإنسان كما كان الوسيلة التي عرفوا بها قضاياهم الوطنية والاجتماعية خاصة في مراحل لم يكن الإعلام على هذا القدر من التطور والانتشار ومنه فهو جزء من التراث يجب المحافظة عليه.

ومن هنا بات ضروريا الحفاظ على التراث الشعبي والإرث الحضاري من الضياع و الاضمحلال. والاهتمام به، وإعادة بعثه والإشادة بالشعراء الشعبيين، وأن يأخذ نصيبه من الدراسة والاهتمام لدى الدارسين والمهتمين.

وكل ذلك شكل سبب إلى اختيار هذا الموضوع إلى جانب الرغبة في دراسة الشعر الشعبي الخاص بوادي سوف والوقوف على أدق تفاصيله.

أما الهدف الأساسي فهو الوقوف على واقع الشعر الشعبي بالمنطقة، ومعرفة مدى تناول الشعراء للعرف الاجتماعي السائد.

أما الإشكالية التي يقوم عليها هذا البحث تكمل في سؤال رئيسي هو: ما هو العرف المعتمد لدى المجتمع من خلال شعر أحمد بن عطا الله و تتفرع عنه عدة تساؤلات وهي:

ما هو الشعر الشعبي؟ وما هو العرف والفرق بينه وبين القانون والعادات الاتفاقية؟

هل استطاع الشاعر الشعبي أن يبين العرف الاجتماعي الخاص بالمنطقة؟

كيف يتناول الشاعر العرف كآلية من آليات الضبط الاجتماعي؟

كيف يعرض الشاعر الشعبي أحمد بن عطا الله العرف بوادي سوف؟

و للإجابة على هذه التساؤلات ، قسمت موضوع الدراسة إلى مدخل وفصلين وخاتمة كما يلي:

تطرقت في المدخل إلى أهم المفاهيم الأولية المتعلقة بالبحث (المجتمع، الشعر، الشعب) بالإضافة إلى دراسة الإطار العام لمنطقة البحث، من حيث البعد الجغرافي، البعد التاريخي، وكذا البعد الاجتماعي.

أما الفصل الأول الشعر الشعبي و العرف ، فقد تناولت فيه أهمية الموروث الثقافي الشعبي ثم مفهوم الشعر الشعبي وأبرز مصطلحات الشعر الشفاهي وأهمية الشعر الشعبي وأغراضه.

كما تطرقت إلى العرف و الضبط الاجتماعي فبدأت بالإطار العام وهو الضبط الاجتماعي من خلال تعريفه ونظرياته وخصائصه ثم إنتقلت إلى الإطار الخاص وهو العرف بداية بمفهومه وأهميته وكذا أركانه و الفرق بينه وبين العادات الإتفاقية و القانون وأخيرا عيوب و مزايا العرف

وفي الفصل الثاني العرف الاجتماعي في شعر أحمد بن عطاالله، درست الثنائيات الضدية المكونة لشعر أحمد بن عطا الله وصولا إلى الخاتمة التي جمعت فيها العديد من الملاحظات والنتائج التي كانت بمثابة حوصلة شاملة للبحث، شملت كل فصوله انطلاقا من الدراسة النظرية، وصولا إلى الدراسة التطبيقية.

وقد اقتضت طبيعة البحث الاستعانة بعدد من المناهج المناسبة لمثل هذا المواضيع فجاء المنهج التاريخي يسرد تاريخ المنطقة ودلالات تسمية المنطقة وأصل سكانها، كما تمت الاستعانة بأحد المفاهيم الأساسية في المنهج البنيوي وهو مفهوم (الثنائيات الضدية) وذلك في الفصل الثاني من البحث.

إن من أبرز الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث، هي قلة الدراسات التطبيقية التي تتناول العرف الاجتماعي و الضبط الاجتماعي عامة ولكن نحمد الله على أن تلك المشاكل لم تنتزع مني الرغبة في مواصلة الطريق لعل أهم المراجع نجد:

فوزية ذياب :(القيم والعادات الاتفاقية)

أحمد زغب (ديوان أحمد بن عطا الله).

عمار بوضياف (المدخل إلى العلوم القانونية.)

عدلى السمري (الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي.)

وغيرها من المراجع الهامة التي كانت منهلا استقينا منه ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

لايسعني في النهاية أن أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف والدكتور أحمد زغب وإلى كل أعضاء اللجنة وإلى كل من له علاقة من قريب أو من بعيد بهذا البحث على أمل التوفيق والرشاد في هذه المذكرة.

مدخل

مدخـل

أولا: مفهوم المجتمع:

لغة: من جمع المتفرق جمْعًا: ضم بعضه إلى بعض و أجمع القوم: اتفقوا تجمع:انضمَّ بعضه إلى بعض.

استجمع: تجمع ويقال: استجمع القوم: وتجمعوا من كل صوب المجتمع موضع الاجتماع. والجماعة من الناس[1]

اصطلاحا:

« عبارة عن النسق المكون من العرف المتنوع والإجراءات المرسومة، ومن السلطة والمعونة المتبادلة ومن الكثير من التجمعات والأقسام وشتى وجوه ضبط السلوك الإنساني والحريات» [2]

ثانيا: الشعر

لغة: شَعَرَ فلان. شِعْرًا: قال الشَّعْرَ. ويقال شعَر له. قال له شِعْرًا و به شُعورًا أحس به علم. وفلانًا: غلبه في الشعر. والشيء شعْرًا: بطنه بالشَّعْرِ. شَعُرَ فلان شِعْرًا: اكتسب ملكه الشعر وأجاده.
الشَّعرُ كلام موزون مقفى قصدًا[3].

وعرفه ابن منظور«. فالشعر هو أقدم الفنون الأدبية تعنى في الأصل "علم" شعرت به بمعنى علمت به، ومن ثم يكون الشاعر بمثابة العالم»[4].

---

[1] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص ص 135-136.

[2] سمير عبد الفتاح: مبادئ علم الاجتماع، دار أسامه، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص ص 139-140

[3] ينظر: مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، ص 484.

[4] ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن محمد مكرم الإفريقي المصري): لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط6، 1997، ص 409.

اصطلاحا:

الشعر« كل نص نتج عن نبض شعوري في قالب لغوي موسيقي سليم، وحرك شعورًا و خيالا في المتلقي» [1]

ثالثا: الشعب

لغة: «الشَّعْبُ الجماعة الكبيرة ترجع لأَبٍ واحد، وهو أوسع من القبيلة. والجماعة من النَّاس تخضع لنظام اجتماعيٌ واحد والجماعة تتكلم لسانًا واحدًا (ج) شعوب

(الشَّعْبُ): انفراج بين الجبلين»[2]

اصطلاحا:

يعرف مصطلح الشعب في الاصطلاح بأنه «مجموعة من الناس تختلف طوائفهم وطبقاتهم مجتمعين»[3] المصطلح الشعبي الذي هو مشتق أصلا من الشَّعب اختلف الدَّارسون في إعطاء مفهوم دقيق له ومن الذين تناولوه بالتعريف (سانتيف) في قوله: «بأنه ما يمارس أو يتنقل بين الشعب مع استبعاد تقوم السلطة القائمة بفرضه أو تعليمية»[4] أي أنه ذلك الموروث أو بالأحرى كل ما يخص الشَّعب بعيدًا عن سلطة الحكومة أو التعليم.

أصل تسمية «وادي سوف»

«أصل التسمية مركبة من كلمتين لهما أوجه عديدة تتكامل فيما بينها ونعطي المفهوم الحقيقي:

1- الوادي: وتمثل اليوم المركز الإداري للولاية وسميت بذلك:

- لأن أهل الوادي يتميزون بالنشاط والحيوية وتتسم حياتهم بالتنقل للتجارة في سفر دائم، فشهوا بجريان الماء في محله الذي يدعى الوادي.

---

[1] يوسف العارفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، مذكرة لنيل شهادة ماجستير أدب شعبي (مخطوطة). بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012، ص 45.

[2] مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، ص 483.

[3] مرسى الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدنيا طباعة ونشر، (د ط)، 1999، ص 8

[4] عبد الحميد بوسماحة: إشكالية المصطلح في الموروث الشعبي وقضايا الوطن (محاضرات الندوة الفكرية السادسة)محمد الأمين العمودي بالوادي ، مطبعة مزوار، الوادي، (د، ط)، 2006، ص 18.

– وقيل أن قبيلة طرود لما دخلت هذه الأرض وشاهدت كيف تسوق الرياح التراب في هذه المنطقة قالوا إن تراب هذه الجهة يشبه الوادي في الجريان[1]

2– سوف: ولها عدة معان منها

– قيل نسبة إلى "الصوف" فأهلها منذ القدم يلبسون الصوف إضافة إلى ذلك كانت مستقرا للعباد من أهل التصوف يقصدونها لهدوئها.

وقيل أن طرود قدموا إلى هذه المنطقة وقالوا نسكن تلك "السيوف" وهي الأحقاف والكثبان الرملية وبمرور الزمن حذفت الياء فسارت تسمى "سوف" »[2]

– قيل كانت موطنا لرجل صاحب علم وحكمة يدعى "ذا السوف" فنسبت إليه[3]

– وقد قيل عن أصل التسمية أنها« ترجع إلى مكان بسوريا يدعى (سوف البصرة) قرب حلب الشام، فلعل الوافدين إلى هذه المنطقة سحبت بهم وهو أمر قد لا يسهل التسليم به» [4]

«وأبرز الأقوال كما نلاحظ يصدق التفسير اللغوي لكلمة (السُّوافَة) جمع (سُوفٌّ) الأرض بين الرمل والجلد، السَّائِفَةُ (الرملة الدقيقة) أوالأرض بين الرمل والجلد ،ومنه يتضح أن كلمة سوف تعني الرمل الدقيق فيصبح كالآتي: (وادي سوف) أي وادي الرمل الدقيق أو الناعم»[5]

«ولعل أشهر الآراء الأصل الأمازيغي للكلمة سوف كما أن البنية اللفظية للكلمة "سوف" مشابهة للكلمات البربرية القديمة"Issout" أو"Assouf"، وفي الأمازيغية الحديثة "Assif" وهي تعني "الواد"، وبتوسيع الدلالة تطلق على "النهر" وتلقى كلمة "سوف" من جانب آخر مع اللهجة التارقية "La Souf Mellan" أي النهر الأبيض»[6]

---

(1) مجموعة مؤلفين، مفكرة في نهاية القرن العشرين، 1999، 2000، المطبعة العصرية،الوادي ، ص 18،19.

(2) نفس المرجع، نفس الصفحة.

(3) محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية – وادي سوف نموذجا – منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر، ط1، 2010، ص 17.

(4) ضيف الأزهر، البيئة والمجتمع، منشورات اقرأ، ط1، قسنطينة، 2010، ص 50.

(5) مكاوي عون– سوداني عمار– سباق عبد القادر البشير، هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة ، 1900–1962م، مطبعة سخري، الوادي، ط1، 2014، ص 21.

(6) Andrés, roger vaisin: le Souf- Monographé, ELWALiD, EL OUED,2004,p 15.

1- الإطار الجغرافي:

أن الرقعة الجغرافية والشعور بالانتماء من العوامل المهمة في تكوين المجتمع لذلك سنحاول تحديد موقع وادي سوف من الناحية الجغرافية وطبيعة المناخ فيها وأنواع و الحيوان، وكيف تعايش معها الإنسان السوفي عبر الزمان.

أ- الموقع والحدود الجغرافية: تحتل منطقة وادي سوف موقعاً استراتجيا هاما كونها «تقع في الجنوب الشرقي من القطر الجزائري ،وسط العرق الشرقي للصحراء الجزائر تبلغ مساحة 82 ألف كلم^2، يحدها من الشرق ومن الجنوب ليبيا، ومن الغرب دائرة تقرت ولاية ورقلة في الجزء الجنوبي"[1] وفي الجزء الشمالي للغرب بسكرة والزرائب ويحدها من الشمال ولاية تبسة وخنشلة وبسكرة بنسبة متفاوتة الطول عبر الخط الحدودي الشمالي لوادي سوف كما أنها تنحصر بين "خطي طول 6° و 8° وخطي عرض 33°و 34°"» [2]

ب- طبيعة الأرض والمناخ:"تغطي الرمال معظم أرض سوف مشّكلة ما يقارب ثلاثة أرباع المساحة الإجمالية ومن مظاهرها الكثبان الرملية التي تسمى عند العامة "السيوف" - كما أشرنا سابقا – وعندما تكون شديدة العلوّ، يطلق عليها اسم "الغرود"، وتسود في بعض المناطق الأخرى حمادات أرضية تشكل طبقات حجرية متنوعة منها : الترشة ويصنع منها الجبس، و"اللوس" وهي حجارة صلبة تستعمل في البناء وأنواع أخرى مختلفة مثل "الصلصالة"و "التافزة""[3]

"إما الماء في أرض سوف الصحراوية، والذي يعد العنصر الأكثر أهمية بالنسبة لحياة الإنسان والمواشي والنبات كان له الدور الأساسي في حياة النخيل الذي كان يمثل: بحق النشاط الزراعي الأول لسكان المنطقة والذي يكاد يكون هو الثروة الوحيدة" ومصدر المياه في وادي سوف يعود إلى "المجاري الباطنية التي نسميها:

---

[1] ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف أنموذجا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1998، ص 06.

[2] بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، دط، 2008، ص 14.

[3] كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة باتنة، 2007، ص 17.

- **الطبقة المائية التقليدية:** التي تشكل الحقل المائي الجوفي يختلط أحيانا بمجرى آخر تصاعدي، أمَّن الري وهذا ما جعل واحات النخيل تزدهر.
- **المجاري الجديدة:** وهي أكثر من الأول وأكثر عمقا منها والمتمثلة في الآبار"[1]

* **المناخ:** « تعرف ولاية الوادي بمناخها الصحراوي الجاف الذي يتميز بشتائه البارد وصيفه الحار ومتغير في درجة حرارته في فصل الصيف ويعد سقوط الأمطار ضعيفا جدا "شمل منطقة سوف قبل 6000 ق.م مناخ متوسطي كان سائدا من البحر الأبيض المتوسط إلى منطقة الهقار وهذا المناخ منعكس عن الوادي الذي افترض وجوده في الزمن الجيولوجي الرابع ويعتقد أن الرِّمل قد غطته، كما أن هناك فرضية أخرى تفيد بأن هذا الوادي قادم من جبال الهقار ويصب في شط الجريد أو خليج قابس، لذلك عرفت المنطقة بالاخضرار الذي استمر لفترات طويلة حتى بعد الميلاد، ثم بدا الجفاف في الزحف شيئا فشيئا وبدأت الخضرة تندثر، وما زاد الطين بلة ما قامت به الكاهنة....سياسة الأرض المحروقة، فتحولت الجنة الخضراء إلى صحراء» [2] ومن ثم أصبح جو وادي سوف "في أقصى الحرارة صيف وفي منتهى البرودة شتاء، وتشتهر بهبوب ريحين في السنة، هما ريح السموم، وتسمى الشهيلي، وهي ريح محرقة في غاية الشدة، وريح الصبا وتسمى عندهم البحري"لأنها تأتي من ناحية البحر وهواء سوف معتدل ومعروف بقلة الوباء بسبب جفاف الأرض وقلة مروجها ومستنقعاتها وغدرانها الكدرة، أما الأمطار بأرض سوف فنادرة ما تهطل في بعض الجهات منها أحيانا في الشتاء، بينما تحرم منها طوال السنة والسبب في قلة المطر بالصحراء كما يقول العلماء هو بعدها عن الجبار والبحار"[3]

2- الإطاري التاريخي:

سنتناول الفضاء التاريخي لمنطقة وادي سوف عبر ثلاث مراحل وهي:

1- مرحلة ما قبل الميلاد.

---

[1] ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري، ص 7.

[2] بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص 16.

[3] إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، منشورات قالمة، الجزائر، دط، 2007، ص 58.

2- مرحلة ما بعد الميلاد.

3- مرحلة الفتح الإسلامي وبعده.

1- مرحلة ما قبل الميلاد: سوف والعصر الحجري من 8000 إلى 3000 ق.م

تدل البراهين على «وجود الحياة في منطقة وادي سوف في هذا العصر البدائي القديم[1] وجود حجارة مهذبة كثيرة في بئر غرافة وسيف فطيمة تعود للحضارة العاترية وللحجارة القفصية وهي الأكثر تطورا، فقد وجدت آثارها في مناطق متعددة مثل بئر العدل وسيف المنادي»[2]

البرارة في أرض سوف

«كانت أرض البربر الشام ونواحي فلسطين وكان ملكهم جالوت فلما قتل سارت البرابرة إلى المغرب»[3] ولكن البربر "سكنوا كل بلاد المغرب بما فيها التخوم الشمالية للصحراء بفرقها، لكثيرة ومن أواخر القبائل البربرية، التي دخلت أرض سوف قبيلة زنانة زوازة زواعة ..... وغيرها إن أكثر الأماكن الموجودة الآن تسمى بهم ومن تلك الأماكن تغزوت تكسبت بالإضافة إلى أسماء بعض التمور منها تكرمست.....إلخ" [4]

الكنعانيون أو الفينيقيون و أرض سوف:

« الكنعانيون هم ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام[5]» وقد كانوا يسكنون فينقيا الواقعة بين جبال لبنان و البحر الأبيض المتوسط..... وكانوا في بادئ الأمر فلا حين غير أن صغر أراضيهم الفلاحية دفع بهم إلى البحر فاحترفوا البحار و التجارة وقد أقاموا مراكز تجارية قارة مثل قرطاجية بنزرت، عنابة، سكيكدة[6] ..... «وفي إطار الرحلات التجارية كانت بهم مبادلات تجارية مع السودان عن الطريق البر وهذا الطريق هو العرق الشرقي الكبير مرورا بمنطقة سوف[7]»

---

(1) بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص 16.

(2) المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

(3) إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 127.

(4) كمال بن عمر،الالغاز الشعبية في منطقة وادي سوف، ص 19.

(5) المرجع نفسه، ص 128.

(6) ينظر: إبراهيم.العوامر الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 132

(7) بن سالم بلهادف، سوف تاريخ الصحراء وثقافة، ص 17.

«وقد كانت مساكنهم في وادي الجردانية وقد عمروها عمرانا قويا وبنوا فيها بناءا كثيرا[1]»

الإغريق في وادي سوف:

لقد «تحدث المؤرخ الإغريقي هيرودوت (484م) عن قبائل الجرمن التي سكنت سوف وقال إنهم وقفوا ضد الإثيوبيين (يقصد الشعوب السوداء التي كانت تسكن الساحل الإفريقي»[2]

الاحتلال الروماني لوادي سوف:

جاء في الصروف أن الرومان "عندما رأوا ما توصل إليه الفينقيون من عظيم الشأن وقوة السلطات .... ذهبوا يكيدون لهم المكائد بمساعدة البرابرة أصحاب الأرض ظنا منهم أن هزيمة، الكنعانيين فيها خلاص لوطنهم ولكن الرومان غدروا بهم انتصارهم واستمر وجودهم مع البربر عهدا طويلا تخللته ثروات عديدة من طرف أصحاب الارض ولما جاء المسيح عليه السلام اعتنق الرومانيون دينه وتبعهم في ذلك البرابرة لأن هناك من أتى إلى سوف يبشر بدين المسيح عليه السلام، وقد سكنوا عدة قرى وجدت آثار منها في قمار والرقيبة....»[3]

2- مرحلة ما بعد الميلاد:

الوندال: « وهم شعب يخدر من سلالة الصقلية السُلافية كانت بشمال ألمانيا ثم استقروا بإسبانيا نزلوا بشمال إفريقيا واحتلوا البرابرة والرومان بقيادة ملكهم جنسريف فقتلوا العديد منهم وهدموا الصوامع والكنائس وأجلوا أصحابها من الرهبان إلى جهة الجنوب واستقر بعضهم في أرض سوف منطقة سحبان وجلهمة بين قمار وتغزوت[4]

*** احتلال الروم لوادي سوف:**

وهم"مزيج بين الرومان واليونان ويقال لهم البزنطيون"[5] كما أنهم من آخر الأجناس الذين استوطنوا منطقة وادي سوف قبل الفتح الإسلامي والذين عملوا على نشر الديانة المسيحية فيها، ويقول في

---

(1) ينظر إبراهيم العوامر، الصروف في التاريخ الصحراء وسوف، ص 133.

(2) بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص 17

(3) إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، ص 135.

(4) ينظر:المرجع نفسه، ص 139- 140.

(5) المرجع نفسه، ص 141.

هذا إبراهيم العوامر ومن الروم ذهاب جماعة من الرهبان إلى جهة الجنوب ومنها أرض سوف فنزلوا عند من سبقوهم من الرومان بجهلمة وسحبان وبنوا أمكنة سواها للعزلة والعبادة والاستيطان[1]

*** مرحلة أثناء الفتح الإسلامي وما بعدها:**

*** الفتح الإسلامي لوادي سوف ودخول العرب إليها**

«لقد شهد عهد الفتوحات الإسلامية انتقال كثير من القبائل العربية خارج إطارها المكاني المتعارف عليه مع المد الإسلامي في اتجاه العراق والشام ومصر وإفريقيا شهد أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الهجري رحيل قبيلة بني هلال وبني سليم من موطنهم الأصلي في الحجاز إلى شمال إفريقيا عابرين الشام ومصر، وكان الدافع لقبائل العرب للانتقال من مصر للمغرب هو إجازة الوزير الفاطمي الحسن اليازوري لهم بذلك للتخلص منهم وانتقاما من المعز بن باديس حاكم المغرب، فكانت قبائل بني هلال ومن تبعهم أول من عبر النيل.

ويبدو أن فروعا من قبيلة عدوان الذين يجاورون بني هلال وبني سليم قد رحلوا معهم»[2]

«أما قبيلة طرود التي كانت تعيش في طرابلس ثم في بلاد تونس ليستقروا وأخيرا في نواحي عقلة الطرودي وبودخان والميتة أواخر القرن السابع الهجري، أما استقرارهم بمدينة الوادي فكان في حدودها حين استقرت قبيلة أحمد بقرب سيدي مستور الذي هاجر قبلهم من المغرب ونزل قرب تكسبت القديمة»[3]

وفي العهد العثماني، تعرضت الجزائر سنة 1830م للاحتلال العسكري الفرنسي، لكن منطقة وادي سوف لم تخضع للاحتلال «إلا في سنة 1854، دخل العقيد الفرنسي "ديفو Desvaux" بقواته المسلحة إلى الوادي قادما إليها من باتنة قصد استطلاع الوضع العام

ثم انتفل إلى تعيين "سي علي باي من فرحات" قائدا ممثلا لفرنسا في إقليم تقرت، وادي ريغ ووادي سوف»[4]

---

(1) ينظر: إبراهيم العوامر، الصروف في التاريخ الصحراء وسوف ص 142.

(2) أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2011، ص 22.

(3) مجموعة مؤلفين، القباب (مجلة ثقافية شاملة)، دار الثقافة الوادي، مطبعة مزوار، 2005، ص ص 16-17.

(4) كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في وادي سوف، ص 23.

«ورفضت وادي سوف هذا الواقع وقامت عدة مقاومات إثر ذلك، ولم تتمكن القوات الفرنسية من احتلال سوف إلى سنة 1881»[1]

3- الإطار الاجتماعي: يتمثل في الوقوف على أهم المحاور والمتعلقة بأصول النظام الاجتماعي، وأنماط العلاقات التي تحكم مختلف البنى المشكلة للنسيج الاجتماعي.

1/ بناء المجتمع السوفي:

أ- الأسرة: "حيث تمثل الأسرة الخلية الأساسية في النسيج الاجتماعي، والأب هو رب الأسرة وقائدها وهو الذي يحسم ويفصل في كل القرارات، ذات الصلة بشؤونها بعد مشاورة بقية الأطراف، ولاسيما كبار الأبناء وعند غياب الأب أو وفاته، يتولى القيادة الابن الأكبر ومن مميزات الأسرة السوفية القديمة كونها تتسع للآباء والبنين والحفدة جميعا، فيعيش الكلُّ تحت سقف منزل واحد مكوّن من عدة حجرات وتظلّ الأسرة متماسكة على هذه الحال لمدة طويلة، ولا تسمح الأعراف لأي من الأبناء بالانفصال مع أسرته الصغيرة إلا عند الضرورة القصوى"[2]

ب- العرش:"وهو مجموعة من الأسر تشترك غالبا في اللقب، وتتجاور في السكن، والأملاك الفلاحية، ويقودها "شيخ العرش" الذي يتمتع بسلطة معنوية يستمدها من ثقة الجماعة فيه بحكم رجاحة عقله، ونفاذ كلمته وتقدم الأسر صورا مشرفة للتضامن والتكافل فيما بينها في إطار ما يعرف بالعوانة، ولاسيما في موسم جني التمور، وفي أشغال البناء"[3]

2/ التجمعات الشعبية: والمقصود هنا المناسبات التي تشمل أكبر عدد ممكن من الأفراد ومنها:

- تجمع عام:"ويجد الفرد في جماعة العشيرة إشباعا لحاجاته النفسية والاجتماعية، ويتم الاتصال بين أعضائها عن طريق التجمع الذي يتم كل مساء فيما يسمونه الصباط، وهو مكان يتوسط الحي الذي يسكنه العرش ويجمع سكانه، ويتم في هذا التجمع مناقشة ما يحدث في كل يوم، وما يتعلق بمصالح أعضاء الجماعة وحياتهم اليومية، وأخبار الغائبين منهم. وفي السهرة يجري الحديث حول أحداث قديمة

---

[1] سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، شهداء ولحرب التحريرية بوادي سوف، دط، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر، ص 25.

[2] كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في وادي سوف، ص 24.

[3] المرجع السابق ،الصفحة نفسها.

شهدتها القرية أو المنطقة أو العرش ..... وتنقسم الجماعة الكبيرة إلى جماعات أصغر حسب الجنس، النساء على حدى والرجال على حدى أو على حسب السن أطفال، شباب، كبار، وعادة ما يكون قطب هذه التجمعات رواة ومحدثون يتمتعون بقدرات خاصة في الحديث والرواية فيستمع المجتمعون بما يرددونه من أخبار وحكايات طريفة وقصص شعبية"[1]

– تجمع خاص: وهي كثيرة وما يجعلها خاصة أنها لا تقام كل يوم أو لا تضم نفس الأفراد يوميا تقريبا ومنها مثلا:

1– تجمع العمل التطوعي: أو ما يسميه الأهالي (العوانة) وهو تجمع يتم الاتفاق عليه من طرف جماعة الحي قصد إنجاز عمل ما.

2– السوق: باعتباره مؤسسة اجتماعية يلعب دورا بارزا في الحياة الشعبية فهو يمثل ملتقى سكان القرية والمراكز السكانية القريبة، والبوادي المجاورة، والتجار والحرفيين من المنطقة ومناطق أخرى، لقضاء مصالحهم الاقتصادية.

3– تجمعات من أجل الاحتفال: "تمثل أفراح الزواج والختان بدورها مناسبات لاجتماع الأقارب والجيران في بيت صاحب الحفل"[2]

– الأزياء والحلي لدى أهل سوف:

تمثل الأزياء مظهرا اجتماعيا معبرا، كما تعكس حضاريا مميزا في المجتمع السوفي القديم، «من أبرز الملبوسات القاشبية، القدوارة، القميص، السروال العربي، والبخنوق، الحولي » [3]

بالإضافة إلى الحلي المصنوعة من الذهب أو الفضة وهي "المشرف ويوضع في الأذن، مساك الشعر من الذهب، الشنقلات: وتوضع على الشعر وتتأرجح على الأذنين. الخلخال: يصنع من الذهب

أو الفضة ويلبس في الرجلين، الأساور (مسايس)، والنبايل وتلبس في المعصم والخواتم"[1]

---

[1] .عبدالحميد بورايو.القصص بسكرة الشعبي في منطقة دراسة ميدانية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، دط، 1986، ص 18.

[2] عبدالحميد بورايو.القصص بسكرة الشعبي في منطقة دراسة ميدانية، ، ص 20.

[3] بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، ص 172.

أما اليوم فقد تأثرت الأزياء والحلي بثقافات أخرى من داخل الوطن وخارجه.

***الأمثال الشعبية:** تزخر منطقة سوف برصيد كبير من الأمثال الشعبية التي يتداولها الناس على نطاق واسع تعبيرا عن مختلف الموافق و الظواهر وأنماط السلوك الفردي و الاجتماعي عبر شبكة العلاقات الاجتماعية وللأمثال تأثير كبير عند التداول لما تملكه من قدرة على التذكير و التوجيه بوصفها حمالة للقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية التي يؤمن بها الناس فمن الأمثلة الشعبية[2]

أبْعث دينارك وأبقى قي دارك

أخدم الخير تنال العجايب

أخدم باطل وما تقعدش عاطل [3]

***الألغاز الشعبية:**الألغاز هي نتيجة للمحاولات التي انتهجتها الإنسان لتتلاءم مع مظاهر الطبيعة وظواهر الحياة بحثا عما يحيط به من قوانين بالإضافة إلى رغبته في اكتشاف أسرار الموجودات وتطرح الألغاز أثناء السمر واجتماع الجدة والأحفاد وغيرهم من أفراد العائلة قبل النوم، كما قد تكون في السهرات التجمعات الشعبية

وللغز الشعبي وظائف عدة منها تعلم الفطنة والذكاء والسرعة بالإضافة إلى التسلية، لكن آراء البحثين تكاد أن تتفق حول وظيفتين.

أساستين – على الأقل- يضطلع بتحقيقها ، هما وظيفة التربية والتعليم ووظيفة التسلية والترفيه

ومن بين الألغاز:

حبرقوا من حبرقوا عيناه سود ويبرقوا.

وهي متعلقة بالبيئة والصحراء والحيوان وهو الغزال وعن القنفذ

بهيمنا ساري معبى بْلبَاري

وهناك الألغاز المتعلقة بأعضاء جسم الإنسان اللسان

---

[1] المرجع السابق ، ص 142.

[2] كمال بن عمر، الألغاز الشعبية، ص 44.

[3] بن علي محمد الصالح، الموسوعة السوفية (للأمثال والحكم الشعبية)، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل الوادي، ط1، 2012، ص ص 25-26.

لحمة في غار لا تنتن ولا تخضار

أما عن العين

حكة لولبية مغطاها شعر تستحي من الشمس تقابل للقمر[1]

[1] كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في وادي سوف، ص 81.

بعد دراستنا للمجتمع الشعبي لمنطقة وادي سوف نجد أنه قد تعاقب على وادي سوف على مر العصور عدة أجناس، وهذا ما يفسر وجود بعض الرواسب الثقافية التي بقيت عالقة في ذاكرة المجتمع الشعبي، كالطقوس التي تقام في عيد عاشوراء وهي من مخلفات الحكم الفاطمي إضافة إلى وجود بعض الكلمات البربرية في لهجتنا السوفية كتكرمست، تكسبت، تاغزوت.

إن أصل معظم سكان وادي سوف يعود إلى العرب العدنانية من شبه الجزيرة العربية من قبائل هلال وسليم وطرود وعدوان وكلهم يلتقون في نسب الجد قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

غلب على مجتمع وادي سوف طابع البداوة، إذ أن السكان كانوا بدوا رحلا يتنقلون بأنعامهم وينصبون خيامهم أينما تيسر عيشهم بمواطن الكلأ والماء.

اشتهر المجتمع السوفي بالعديد من الألبسة التقليدية كالبرنوس، القشابية و الحولي، إضافة إلى العديد كالأمثال من الأكلات الشعبية كالبركوكش و السفة والمطابيق التي مازالت موجودة إلى حد الآن.

عرف المجتمع الشعبي في وادي سوف جميع أنماط الأدب الشعبي تقريبا كالامثال و الألغاز.....

الفصل النظري: الشعر الشعبي و العرف

أولا: الشعر الشعبي..

ثانيا: الضبط الاجتماعي.

ثالثا: العرف.

الضبط الاجتماعي نظام قديم عرفته البشرية وعرفه الإنسان منذ القديم، و اتخذ لتحقيقه بعض الأساليب لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، من أجل إشباع حاجاتهم ولضمان استقرار المجتمع و استمراره، إذ أن من طبيعة النفس البشرية التأثر بالغرائز المختلفة التي تسيطر على سلوك الإنسان وتنزح به عن الطريق السَّوي، إذا لم يجد الوسيلة الضابطة لسلوكه، ولذا فإن عملية الضبط الاجتماعي عملية قيمة لها دورها القوي والفعال في توفير الرقابة على الفرد والمجتمع، ولتحقيق الضبط الاجتماعي والسيطرة على تصرفات الأفراد ومواقفهم هناك مجموعة من الوسائل تجعل الفرد يتبعها منها الرأي العام والقانون والقيم والعرف .... وبهذا فإن ممارسة الحرية تتعرض للحدود التي يرسمها العرف كأحد من وسائلها ولقد تناول الشعر الشعبي العرف في مختلف جوانب الحياة

- أهمية المورث الثقافي الشعبي:

لكل أمة موروثها الثقافي الشعبي، الذي يسكن وجدان أفرادها ويعتبر مكنونها الباطني، ومن ثم فهو يؤثر في سلوكاتهم ويوجهها وإن بدرجات متفاوتة، وسواء بصفة مباشرة أو غير مباشرة، فالمورث الثقافي يمثل عمق هوية الأمم ومدخراتها التي لا تنصب، ففي المحن الكبرى تلوذ الأمم بموروثها وتستمد منه روح المقاومة، أو تتقوقع فلا تعبر إلا عن نخبة ضعيفة شبه منعزلة عن مجتمعها، بمجرد تفويض المؤسسة الرسمية، بينما تصمد الثقافة الشفاهية ويصعب تحطيمها. [1]

2- مصطلح الشعر الشفاهي: ويندرج ضمن مصطلحات الشعر الشفاهي. مصطلحات عديدة وهي الشعر النبطي والملحون فشعر الأعراب وكذلك الشعر الشعبي.

2-1- شعر الأعراب: استمر البدو يقرضون الشعر الشفاهي وكانوا في المراحل الأولى يحتفظون إلى حد بعيد بالسليقة العربية السليمة. وأخذ اللحن يتسرب شيئا فشيئا مع الاحتفاظ بتقاليد الفصيح في الوزن والقافية، هذا في عموم البوادي العربية، أما في الأقاليم الجديدة التي انتقلت إليها القبائل العربية فقد بدأ الشعر فيها فصيحا كما كان عليه في مناطق البدو الأصيلة. وباحتكاك البدو الأصليين بالبربر وغيرهم أخذت عربيتهم تختلط شيئا فشيئا باللهجات الدارجة المستعملة في المدن استقرت

---

[1] ينظر: أحمد زغب، الشعر الشعبي انطولوجيا (مخطوط)، ص 13.

قبائل هلال وسليم وغيرهم في بلاد المغرب، وبفعل اختلاط الأعراب بالبربر لم يبق مكان للشعر الفصيح إلا في الحواضر حيث النخبة المثقفة ودواليب السلطة. [1]

ويبدو أن هذه التسمية أي نسبة الشعر إلى الأعراب، فيها قدح في قيمة الشعر.

ومنه فشعر الأعراب هو شعر انتشر في المغرب بسبب اختلاط الأعراب بالبربر، وهو شعر يعتمد على اللهجات الدارجة المستعملة في المدن.

2-2- الشعر النبطي: نبطي بفتح النون والباء وكسر الطاء بعدها ياء مشددة، وهذه التسمية اختلف حولها الدارسون، ونتج عنها ثلاثة آراء وهي :

1- يقال أنه سمي نبطيًا نسبة إلى واد يسمى "نبطا" سكنه العرب، وهو بناحية المدينة المنورة ولكن العرب عادة تنسب الأماكن إلى ساكنيها وليس العكس مثل "وادي الدواسر"، وبالتالي يستبعد هذا الرأي.

2- نسبة إلى جيل قدموا من بلاد فارس من العرب المستغربة، ونزلوا بالبطائح بين العراقيين، يعرفون بالأنباط وهذا شعرهم، وهذا أمر مستبعد لأن الشعر النبطي ظهر عند العرب وبالبلاد العربية.

3- استنباط الشعر النبطي من الشعر العربي وسمي بالنبطي لأنه مشتق من الشعر العربي، وهذا الرأي الأكثر صوابًا، لأن القبائل العربي لما ابتعدت كذلك عن لغتها الفصحى، إذ أصبح الشعراء ينظمون أشعارهم بلهجة القبيلة. [2]

ونفهم من تعريف الدكتور غسان أحمد الحسن معنى مطابقا لما أراده المرزوقي في شعر الأعراب، فقد نشأ متأخرا عن زمن نشأة الشعر العامي في الحواضر نظرًا لانعزال البوادي وبعده عن التأثر بالأعاجم، وقد مر هذا الشعر كما يقول غسان بأربع مراحل:

المرحلة الأولى: احتفظ بالفصاحة و السليقة السليمة.

المرحلة الثانية: بدأ اللحن يتطرق إلى ألسنة البدو، فظهرت بعض الركاكة تتبلور شيئا فشيئا في خصائص شعرهم البدوي العامي، مع الحفاظ على القوالب العروضية للشعر الفصيح.

---

[1] أحمد زغب، الشعر الشعبي انطولوجيا (مخطوط). ص 12.

[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص 11-12 .

المرحلة الثالثة: بدأ شعر البدو بالتميز كما عهد في الشعر الفصيح سواء من حيث الشكل أو المضمون.

المرحلة الرابعة: ويحددها الباحث من أواخر القرن الرابع للهجرة، حيث أحتل الشعر العامي البدوي كل المساحات التي كانت تحتلها الفصحى بلهجاتها المختلفة وتستشري العامية على ألسنة الأعراب ويبدو من الأبيات التي ساقها عن المرحلة أنها حافظت على الشعر التقليدي من عروض المتقارب أو من قافية و تصريع للبيت الأول، وإن كانت مستها ألفاظ قليلة من العامية. [1]

2-3- الشعر الملحون: كل شعر منظوم بالعامية سواء كان معروف المؤلف أم مجهوله، وسواء روي من الكتب أم مشافهة، وسواء أدخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب أم كان من شعر الخواص وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي فاللحن هنا إما أن يكون من الخطأ في اللغة أو من التلحين في الغناء.[2]

« أما قضية معرفة المؤلف الأصلي أو عدم معرفته فلا تبقى لها أهمية مادام العمل قد دخل ملكية الجماعة، وأخذ الناس يتناقلونه بالزيادة والنقصان وإعادة الترتيب وغيرها، ومن أجل أن يشترط في الملحون أن يحيا في كنف الجماعة مدة من الزمن يتاح له فيها أن يرسخ في الوعي الجمعي، نرى أنه ليس كل شعر ملحون شعبيا حتى يحقق هذا

الشرط، وإلا يعامل معاملة الشعر الرسمي الفصيح، لكن هذا الأخير في البقاء أوفر، وفي اطلاع الناس عليه لأن الملحون في منطقة معينة قد لا يكون مفهوما في منطقة أخرى إلى الحد الذي يسمح بتذوقه في منطقة أخرى، والأمر نفسه يقال بالنسبة إلى الانتقال من زمن إلى زمن آخر، كما أن كتابته تنقص من أدواته الشفاهية، التي يعتمد عليها في الأداء». [3]

2-4- الشعر الشعبي :

(1) – أحمد زغب ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، 2010 ، ط1 ، ص ص 19-20.

(2) – أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي (أكثر من مائة شاعر شعبي من وادي سوف) (مخطوط). ، ص 12.

(3) – أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، ص 22.

جدير بنا أن نتطرق إلى تعريف الأدب الشعبي، قبل إيراد مفهوم الشعر الشعبي باعتباره الإطار الواسع الذي تندرج فيه سائر الأنواع الأدبية الشعبية، فقد عرفه الدكتور حلمي بدير إلى "أن الأدب الشعبي هو جزء من الفلكلور الذي يشمل عادات الشعب وتراثه، ويعبر عن وجدان الأمة ولا يكترث بوجدان الفرد". [1]

الأدب الشعبي هو جزء من الفلكلور يعبر عن وجدان الأمة و هذا الأخير هو جملة وجدان الفرد وبما أن الأدب الشعبي ينقسم إلى قسمين اثنين هما:

"النثر ويشمل القصص، الألغاز، الأمثال، النوادر، وشعر ومنه الشعر الشعبي الذي هو ذلك الشعر المختلف عن الشعر الفصيح في لغته الشعبية وهي حضرية أو قروية أو بدوية وفي أوزانه ومواضيعه. " [2]

"ويرى المرزوقي أن مصطلح الشعر الملحون أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل منظوم بالعامية، سواء كان مجهول المؤلف أو معروفه، وسواء روى من الكتب أو مشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب وأصبح ملكا للشعب، أو كان من شعر الخواص." [3]

و أما الجراري فيذهب إلى أن الشعر الشعبي المغربي هو امتداد للقصائد التي كانت تنظم في الأندلس خالية من الإعراب مبررا بذلك غلبة الشعر الملحون عليه. [4]

3- أهمية الشعر الشعبي:

"يعد الأدب الشعبي جزءا هاما من التراث الشعبي، ويتضمن أشكالا مختلفة منها، الحكايات والأساطير والألغاز والأمثال والشعر، ولكل من هذه الأشكال خصائص ومميزات أشار إليها الباحثون والدارسون في حقل الأدب الشعبي، فعرفوا الأشكال واستنبطوا طرائق تركيبها ونظروا إلى نصوصها وما

---

[1] – حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2002 ، ص16،17.

[2] – العربي دحو ، بعض النماذج في الشعر الشعبي الأوراسي من خلال الثورة التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ص141.

[3] – التلي بن الشيخ ، دور الشعب الجزائري في الثورة (1830-1945) ، الشركة الوطنية ، الجزائر 1983 ، ص372.

[4] – المرجع نفسه ، ص 174.

تحمله من دلالات فكرية وثقافية واجتماعية... الخ. وما الشعر الشعبي إلا واحد من هذه الأشكال الذي يعبر عن واقع الشعب فيصور آلامهم وآمالهم وطموحهم. " [1]

"يصور محمد المرزوقي أهمية الشعر الشعبي في حياة الشعب فيقول "إذا أردنا أن تعرف على موقف الشعب الحقيقي من انتصاب الحماية، فيحسن بنا أن نلتمس ذلك عند شعراء الشعب فهم ألسنتهم ناطقة، وصحافتهم معبرة عن أفكاره وإحساساته"[2]

أما الشعر الشعبي بوادي سوف فقد حظي باهتمام الشعراء واحتل مكانة مرموقة في حياة أهل المنطقة بما أن هذا النوع من الأدب يعكس صورة حقيقية لمختلف مناحي حياة الإنسان في هاته الربوع.

وترجع أهمية الشعر الشعبي الجزائري (كما في وادي سوف) إلى كونه يصور ملامح الحياة الاجتماعية والسياسية [3]..... وتبرز أهمية الشعر الشعبي وادي سوف أوغيرها في كونه يشكل مساحة مهمة من الثقافة الشعبية التي هي "إبداع جمعي"[4]

كما أنه يمثل ظاهرة ثقافية واجتماعية يتأثر بالأحداث الاجتماعية والسياسية وتفاعل مع القضايا التي تعيشها الشعوب.

4- أغراض الشعر الشعبي:

استطاع الشاعر الشعبي أن يتطرق إلى عديد الأغراض والموضوعات مدحا، ورثاء وهجاء وحماسة وغزلا....الخ. فلم يهمل الشاعر الشعبي غرضا في الحياة الخاصة أو العامة لم يتحدث عنه وفي ما يلي[5]

استعراض لأهم الأغراض الشعرية التي خاض فيها الشاعر الشعبي.

---

[1] – أحمد قيطون ، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح ، مجلة الآداب واللغات ، الجزائر ، ورقلة، العدد 6، 2001، ص160.

[2] – محمد المرزوقي، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973، ص84.

[3] – عبد الحميد جواس، أوراق في الثقافة الشعبية ، دار الأمين ، القاهرة، ط1، 2003، ص73.

[4] – المرجع نفسه، ص73.

[5] – محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، دار الثقافة، الوادي، ط1، 2010 ، ص75

4-1- شعر الوصف: "وهو أحد الأغراض الوجدانية، وهو وضع صور دقيقة للموصوف، في الغالب تكون مستمدة من بيئة الشاعر، وتزداد هذه الصور جمالا بشدة تأثير الموصوف على الواصف وبقدرة الشعار وموهبته وثقافته ومدى تمكنه من توظيف المحسنات البديعة والمعنوية" [1].

- وفي وصف البادية قول الشاعر علي عناد (الوادي) في قصيدته (التراث) يقول في مطلعها :

لأني ع لَثَاثْ كُرْسِي وخزانهْ   نِحْكِي ع التُّرَاثْ ياللّي تَصْغَانَا
جَدِّي وْجَدَّكْ عّمْتِي وبَّايَا   نَعْطِيكْ عَنْهُمْ بَعض من لَخْبَارْ

- ومن نماذجة قول الشاعر علي عناد كذلك في وصفه لأشجار التخيل:

جَبَّارِ مترَادع بدي يتعلى   إتبسم ظهر والطلع من الجمار
فسخ فدق ليفه جريده حله   ع لرض كهب ميز ثلث أشبار
في النز والسماش رابخ ظله   حاز التقى لا ريح لا غبار
في أرض الكرم ضرب يتسلى   خدمه ولد فلاح من لخيار[2]

4-2- شعر الغزل: "هو كلام بيئة الشاعر من عواطف الحب نحو المحبوب، وتختلف لهجة هذا الكلام باختلاف الأحوال، فهو أحيانا شكوى، يعرض فيها الشاعر ما يصيبه من هجران المحبوبة أو دلالها، وهو أحيانا تذلل واستعطاف غايتها استدراج رضاها، وهو تارة وصف للذات والهوى". [3]

ويتناول الغزل المرأة بالتغني بجمالها المادي أو الروحي فالمادي الذي يتغنى بالمفاتن المادية للمرأة أما الروحي أو العفيف فيقتصر على العواطف والجمال النفسي للمرأة.

---

(1) بن علي محمد الصالح ، من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد) ، دار الثقافة ، الوادي ، 2010 ، ط1 ، ص75.

(2) المرجع نفسه، ص 87.

(3) ياسر خالد سلامة ، أجمل ما قيل في الغزل ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان ، ط1، 2004، ص13.

ومثال على ذلك الشاعر إبراهيم بن سمينة الذي يقال أن معظم أشعاره عن امرأة تسمى مسعودة بنت قويدر الرقيعية وهي امرأة من عميرة الرقيعات أخوال الشاعر، ويقال أنه رآها ترقص "رقصة النخ" رقصة الشعر في إحدى حفلات الأعراس فعشقها، وقال فيها قصائد كثيرة قبل أن يتزوجها و أشهر قصائده :

لاَ مِنْ دَارْ جْمِيلْ بَلَغْ مَجْهُوَده   يَشْقَى عَنْ سَبَّايْ يُوصِلْ مَسْعُودَه
مُخْتَار مِنْ يشقى عَلى سَبَّايَ   يبَرِّدْ عَضَايَ مِنْ لِهِيبْ النَّار
وَيوُصِلْ حَبِيبِي اللي عَلِيهْ غْنايّ   وَنطقُوا جْرَاحِي وْهايضه لفكار[1]

وكمثال على الغزل العفيف نجد قصيدة (محمد بن فيطون) في مدح فاطمة بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث يصف جمالها، فيقول

بِاسْم الله جَبَبْ القَول جَديد على المِقْدُودَة   بَنَتْ الطَّاهْر الرَّسُول الزَّهرا جَاتني كودا[2]

4-3- شعر الرثاء: وهو من الأغراض الشعرية الوجداني وهو شعر الحزن والأسى والحرقة على فقدان العزيز وتعداد مناقيه وفضائله.

ومن قصائد الشعر الشعبي البارزة في هذا الصدد (مرثية حيزية) للشاعر محمد بن قيطون وهي قصيدة مطولة ترددها أغلب الألسن وتنقلها الركبان إلى كل الأرجاء و الأنحاء ومطلعها:

---

[1] – أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي، ص 69.

[2] – عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981، ص 429.

عَزُوِنِي يَالِمْلاَحْ فِي رَايس البَنَاتْ   سَكَنَتْ تَحَتْ اللَّحُود نَارِي مقديا
ياخي انَا ضرير بِيَّا مَابيَّا   قَلْبِي سَافِرْ أَمْعَ الضَّامِرْ حِيْرِيَّا
يَاحَسْرَاه على قبيل كُنَّا فِي تَاوِيل   كِي نُوَّارْ العَطِيلْ شاوْ النقضيا
مَا شفنا من دَلال كِي ظل الخيال   رَاحَت جَدِي الغَزَال بالجهد عليا[1]

ومن أجمل المرثيات التي قيلت بوادي سوف مرثية "فقدان العزيز" للشاعر على عناد يقول في مطلعها

عَيب سَفَرْ مُولاَكْ   نْخَبيكْ نِسْتَحْفظْ عليكْ ذْخيرَةْ
نْخَبِّيكْ فِي كُراسَهْ   وَنْشُوفْلكْ مَضْربْ أَعزْ بْلاَصَهْ
وقررتْ قلتْ إنْديرلكْ عَسَّاسَهْ   يحْمُوكْ فِي غْيابِي على التغْبيَرةْ
الله يرحمه ويُوجدْ سلاَكْ خْلاَصَهْ   وَيغْفرْ ذْنُوبهْ، الله بَاسْط خيره.[2]

4-4- شعر الهجاء:

وهو أحد الأغراض الغنائية ويتمثل في ذكر مساوئ المهجو قصد الحط من قيمته الاجتماعية.

ومن نماذجه ما قاله الشاعر علي عناد في هجاء العجائز الباركات

لْلهامدة بَاركة فِي رُكنه حوشْ وتَاكل فِي الحَبْرُوش   مَاتْبدلشْ كْرَامَهَا حتَّى للدُّوشْ
لْلهامدة بَاركة أكثر من عام ومْعَاهَا خَدَّام   وتقابل دكُتورهَا كل ثلث أَيَّام
وَمَاذبيهَا المِاكلة فيهَا ليَدامْ ولحمْ العلوُّشُ   وديمه الصبحه كْرُوطها زبدة بريوش[3].

[1] – ينظر :التلي بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص52.

[2] – محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد) ، ص170.

[3] – ينظر : المرجع نفسه ، ص213.

4-5- شعر الوطن والثورة (الفخر والحماسة):

"الفخر هو الاعتزاز بالفضائل التي يتحلى بها الشاعر أو تتجلى في قبيلته، والتي من شأنها إعلاء الصيت ورفع المكانة بين الآخرين، وقد اتجه الشعراء بهذا الغرض في عصرنا إلى الفخر بالوطن والإشادة بالتاريخ والجذور، فحق لنا أن نسميه الشعر الوطني.

أما الحماسة، فهي الافتخار بخوض المعارك والانتصارات فيها، ولذلك يعتبر البعض أن الفخر والحماسة غرض واحد (وفي بلد مثل: الجزائر خاضت الثورة الكبرى وكان تأثيرها بليغا على الجميع).

وربما كان الشعراء أكثر تفاعلا من غيرهم مع أحداث الثورة، فكانت قصائدهم تأريخا لبعض المعارك والأحداث وتخليدا لقادتها وشهدائها كما كانت.

وسائل التعبئة والدعاية للثورة في ذلك الوقت ، أما مانظم بعد استقلال الجزائر فهو تواصل للمسيرة التاريخية للثورة ، وربط الأجيال بالتاريخ فغدا الشعر الثوري الأكثر إنتاجا طيلة الأربعين سنة الماضية وسبب ذلك انخراط الشباب الذين لم يشهدوا الثورة في نظم شعر الثورة.

ومن أمثلته قول الشاعر السوفي (الجزائري) علي عناد في قصيدته "الثورة في سوف"

نوفمبر رَبْعةْ وخمسينْ في بْلاَدي وقت الْجِهَادْ
نحْكيلكْ عن قصّة وين عن حَادثْ في سُوقْ الوَادْ
نحْكي ليكمْ هَا الحَكَايَةْ على الشَّيء اللّي صَارْ إهْنايَا
وَقعتْ حَرْبهْ في لضبايه من بعد إعْلانْ الجهادْ
حمَّهْ لخْضَرْ هَزْ الرَّايَةْ والجَنَّةْ ومْعَتاهْ أولاد" [1]

[1] – محمد الصالح بن علي ، من روائع الشاعر الشعبي ، ص 53،55.

4-6- الشعر الاجتماعي:

وهو الشعر الذي يتناول القضايا الاجتماعية، ومعالجة بعض الآفات والظواهر الخاطئة والمخالفة لقيم وأعراف المجتمع خاصة، ويهدف الشاعر من ذلك إلى إصلاح ما أمكن شعرا، أو على الأقل إظهار الخلل ولفت الانتباه إلى ما يراه خطأ.

ويتناول الشعراء العديد من المواضيع كالمرأة والشباب والزواج، والآفات الاجتماعية كالخمر والمخدرات والسرقة، وانحطاط الأخلاق والعلاقات الاجتماعية والفتور الذي ينتابها، والتضامن والتحسيس ببعض المشاكل التي فرضها العصر.

ونجد مثالا على ذلك للشاعر (علي عناد) في قصيدته "الأعداء الثلاثة" فقصته غريبة عجيبة مع المرأة وتشاؤمه منها أحيانا ، حيث يقول في مطلعها :

كَايِنْ ثلاثة الخِيرْ مِنْهُمْ غَادِي النفس والشِيطَانْ وأُمْ أولادي[1]

ولنجده في موقف آخر "عطوف" حنون يتناول فيها المرأة -الزوجة- كقوله في قصيدته (فقدان أم الأولاد) في مطلعها

يَانَارْ قَلبِي لِيعْتَهْ وتقسيمه مَحْرُوقْ غِيرْ الحَيْ مَا يَبْلاَشْ
نيران جاشي في الكنين رصيمه اللي علته في القلب مايبراش
مْفَارقْ حَبِيبْ مْعَاهْ عشرة قَديمَه وفْراقْهَا أم الدار مَاْ طقتاش[2]

ويقول الشاعر عبد القادر بن زغب قصيدة يلوم فيها والده، عن عدم تلبيته رغبته في الإقامة.

لاَ يلومني باباي لاَشْ نْلَومَه شَورَي وشَورَهْ لا بقي مُثْوالي
بَابَا يعْمَر في لبساط الخالي وربي شهوتي شاهي عرب ونزالي
شهوته في الهمله وني شهوتي شاهي العرب مجملة[2]

---

[1] - ينظر:بن علي محمد الصالح ، من روائع الشعر الشعبي ، ص141.

[2] – أحمد زغب ،انطولوجيا الشعر الشعبي ،ص74.

4- 7-الشعر الديني:

يطلق على أي شعر موضوعه الدين والعقيدة والوعظ والإرشاد وما زال الشعر الديني يتداخل مع بعض الأغراض إلى يومنا هذا حيث يعتمد الشاعر في الغالب إلى استهلال قصيدته بالتسمية والتوكل على الله ويختمها بالصلاة على رسول الله "صل الله عليه وسلم"، وطلب الرحمة والغفران، والأمن والأمان للأهل والوطن، وهو تداخل مطلوب ومستحسن.

والقصائد الدينية قد تلتقي في موضوعها لكنها تختلف من حيث التوظيف ، فهناك القصائد الصوفية التي تنظم من طرف إتباع الطرق الصوفية ، فتوظف في التغني بشيخ الطريقة وتمجيده والفخر به وذكر كراماته، ومنها ما وظفت لمدح الرسول "صل الله عليه وسلم" فعرف بشعر المديح. (1)

فمن قصائد الحنين إلى البقاع المقدسة أن الشاعر الشعبي في رغبة دائمة يسعى إلى حج بيت الله الحرام والوقوف على قبر الرسول "صل الله عليه وسلم" وهي رغبة تتجاوب مع المفهوم الشعبي العام للحج والذي يعده واجبا دينيا ومن القصائد الشهيرة قصيدة الشاعر قدور التومي (ت1948) التي تنشد باستمرار في مناسبة ذهاب الحجاج أو استقبالهم أثناء عودتهم وهذه القصيدة يتمنى فيها الشاعر رحلة ميمونة إلى بيت الله الحرام.

قلبي شور شاهي نعزم   قاصد بيت الله
لمقام الرسول ندور   زمزم نشرب ماه
قلبي شور دبر عني   ياصاحب لنصاح
حب الرسول مدروني   لا هاجع مرتاح (2)

وهناك قصائد تتحدث عن مدح النبي صل الله عليه وسلم وهي قصائد بديعة في شكلها، متينة في معانيها من بينها قصيدة قائلها إسمه (عبد الله بن قراف) أبو لنوار، ويقال أنه رأى رؤيا في منامه

(1) – ينظر : محمد الصالح بن علي ، روائع الشعر الشعبي (علي عناد) ، ص157.

(2) أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، مطبعة مزوار، ولاية الوادي، ط1، 2006، ص 81.

رأى النبي صل الله عليه وسلم يحفظها له، وإن القصيدة تعتبر ملحمة ذكر متكاملة والصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم) وافية شاملة، يقول الشاعر عبد الله بن قراف

الصلاة والسلام عنك باي محمد

الصلاة والسلام عن بوفاطمة لمجد

الصلاة عليه قد أليف قد حبوب وقت الصيف

قد ثمار وقت خريف ناسوا بيه كي تسعد.[1]

1- تعريف الضبط الاجتماعي:

الضبط الاجتماعي من المحاور الأساسية لعلم الاجتماع المعاصر، وقد ورد قديما مسيرا على النظام والقواعد المنظمة للسلوك والسلطة، وقبل أن يستقل علم الاجتماع كعلم وكان يستخدم بتسميات أخرى، ضمن القانون أو الأخلاق أو العرف.

الضبط 1-1-لغة:

(ضبط) الضاد والباء والطاء أصل صحيح – ضبط الشيء ضبطا والأضبط : الذي يعمل بيديه جميعا – ويقال ناقة ضبطاء – قال :

عذافرة ضبطاء تخدى كأنها فنيق إذا يحوى السوام السوارحا.

وفي الحديث : "أنه سئل عن الأضبط"[2]

واستخدام"إيميل دور كايم" كلمة "Contrainte": لتشير إلى الضبط إذ يرى أي عامل يتدخل في سلوك الإنسان يعتبر عامل ضبط، وليس عاملا ذاتيا، معنى ذلك أن الضبط لا يتعلق بالفرض ذاته وليس مفروضا عليه من الخارج وإنما هو جزء من الموقف العام الذي يتم فيه الفعل. [3]

ويحمل لفظ Control في اللغة الانجليزية دلالة ايجابية: ضبط الشيء أي ساده وتحكم فيه، إلا أن لفظ control في اللغة الفرنسية لها معنى سلبي ضبط الشيء أي راقبه ومنع حدوثه.[1]

---

[1]- ينظر :عبد الكريم قذيفة ، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة (الشعراء الرواد) ، منشورات ارتيستيك ، دار الأخبار ، القبة ، الجزائر ، 2007 ، ط2 ، ص18،19.

[2] – أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس للغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ج3 ، 1979، ص386،387.

[3] – خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة ، بط ، لبنان ، 1984، ص127.

1-2-اصطلاحا: يشير مصطلح الضبط الاجتماعي إلى مجموعة القواعد أو المعايير الاجتماعية التي تحكم سلوك الأفراد في المجتمع. وهذه المعايير بالطبع متنوعة ومختلفة مثل العادات والتقاليد والعرف والدين والقانون، ووسائل الإعلام .... الخ ويعرف كون الضبط الاجتماعي بأنه المؤسسات النظاميةRegulative institions التي تكفل تطابق السلوك الفردي مع متطلبات الجماعة[2]

وقد عرفه "روس" في مقدمة كتابه الضبط الاجتماعي بأنه: سيطرة اجتماعية مقصودة وهادفة وعرف (دوركهايم) الضبط الاجتماعي بكونه لا يتعلق بالفرد ذاته، وأنه ليس مفروضا من الخارج، وإنما هو جزء من الموقف الذي يمثله.

يعتبر(كارل ماركس) «الضبط صفة متأصلة في المجتمع تتبع من طبيعته كنسق أو من العمل الاجتماعي الجمعي الذي يفرض على الناس أن يرتبطوا في عملية العمل والحياة»[3]

ومنه فالضبط الاجتماعي عبارة عن قوة يستخدمها المجتمع لإعادة التوازن الاجتماعي وصيانته من الانحراف والتمسك بالقيم والتعليمات المرغوب فيها.

2- ايجابيات الضوابط الاجتماعية وسلبياتها:

هناك شبه إجماع بين الباحثين على أن الضوابط الاجتماعية ليست كلها سلبية بل أن ايجابياتها تطغى عليها. وإذا كان البعض يرى أن هذه السلبية يرجع إلى أن هناك شيئا من التعارض بين بعض القوانين والشريعة الإسلامية. أما عن أهم ايجابيات الضوابط الاجتماعية فتختصر في :

1- تنظم العمل وتقاوم الانحراف.

2- تحدد واجبات وحقوق كل فرد. الأمر الذي يقلل من الصراع والحقد.

3- التزام أفراد المجتمع بإتباع قواعد السلوك حتى لا يتعرض للعقاب حيث أن وجود الضبط الاجتماعي يهيء الفرصة لأن يبتكر ويبدع لأن القلق والخوف في منأى عنه.

4- يساعد الضبط الاجتماعي على المحافظة على نظام المجتمع واستقراره و أمنه. [4]

---

[1] - خليل أحمد خليل : المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، ص127.

[2] - صلاح الدين شروخ : علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم ، ب ط ، الجزائر ، 2004، ص 100.

[3] - خالد حامد : المدخل إلى علم الاجتماع ، جسور للنشر والتوزيع ، ب ط ، الجزائر ، 2008 ، ص40.

[4] - ينظر: محمد أحمد بيومي، القيم ومواجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2006 ، ص18.

3- نظريات الضبط الاجتماعي: اختلفت النظريات في مجال الضبط الاجتماعي وكل نظرية تفسر وجهة صاحبها وفكرته عن الضبط الاجتماعي ونذكر أهم النظريات.

3-1- نظرية تطور وسائل الضبط الاجتماعي (روس Ross): تقوم هذه النظرية على أساس الطبيعة الخيرة للإنسان، إذ يعتقد روس أن داخل النفس الإنسانية أربع غرائز هي المشاركة القابلة للاجتماع، الإحساس بالعدالة. ورد الفعل الفردي حيث من وجهة نظره نظاما اجتماعيا للإنسان يقوم على تبادل العلاقات بين أفراد المجتمع بشكل ودي. ويرى أن هناك أسباب أوجدت الحاجة إلى الضبط الاجتماعي وتطور وسائله وهي :

1- زيادة حجم السكان

2- ظهور طوائف وعشائر جديدة.

3- ضعف الغرائز الطبيعية وظهور الأنانية الفردية.

4- ظهور جماعات متباينة في المجتمع الواحد. [1]

3-2- نظرية الضوابط التلقائية (سمنر Semner) «: وقد أسهم في دراسة الضبط الاجتماعي من خلال كتابة الطرق الشعبية الاجتماعية (1906) فعلى الرغم من أنه لم يستخدم المفهوم ذاته. لكنه تناول الطرق الشعبية باعتبارها مجموعة من السلوكيات و العادات والمعايير التي ترسم للأفراد قواعد السلوك وتلزمهم بها ،على الرغم من أنها غير مكتوبة» [2]

«فالفكرة الأساسية عند سمنر تنصب على أن الصفة الرئيسية للواقع الاجتماعي تعرض نفسها بطريقة في تنظيم السلوك عن طريق العادات الشعبية إذ أنها تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي وهي ليست من خلق الإدارة الإنسانية وللأعراف أهمية بالغة عند سمنر هي التي تخلق النظم والقوانين. » [3]

---

[1] - ينظر : نايف فرحان بن خزيم الرشيدي ، فاعلية دور رؤساء مراكز الإمارة بمنطقة حائل في الضبط الاجتماعي رسالة (مخطوطة) لنيل شهادة الماجستير ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، 2010 ، ص30.

[2] - آمال عبد الحميد ، عدلي السمري ، محمد الجوهري ، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، ط1، 2010 ، ص 44.

[3] - سامية محمد جابر ، حسن محمد حسن ، علم الاجتماع القانوني ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر ، 2003 ، ص78.

3–3– نظرية الضبط الذاتي (كولي Cooley): «كان موقف كولي من المجتمع ووحداته موقفا واقعيا خاصا حيث أصر على تأكيد عدم انقسام الكل الاجتماعي إلى أجزائه وذهب إلى أن الحياة الروحية وهي عنصر دائم في الحياة الاجتماعية تكشف عن ذاتها في كلمات مثل نحن، الذات و أكد أن الرموز والأنماط والمستويات الجمعية والقيم والمثل التي تعبر موجهات للعملية الاجتماعية ولعملية التنظيم الاجتماعي.

فالمجتمع هو الذي يضبط وهو الذي ينضبط في الوقت نفسه وبناء على ذلك فالأفراد ليسوا منعزلين عن العقل الاجتماعي، بل هم جزء منه والضبط الاجتماعي يفرض على الكل الاجتماعي وبواسطته وهو يظهر في المجتمعات الشاملة وفي المجتمعات الخاصة أيضا. [1]

3–4– النظرية الثقافية التكاملية (جيروفيتش) Gurvitch: «الضبط الاجتماعي هو مجموع الأنماط الثقافية التي يعتمد عليها المجتمع في ضبط سلوك أفراده ولا جدال في أن الأدب يعتبر أحد المكونات الأساسية للثقافة ولذلك ينظر إليه كأحد.

الوسائل الأساسية في عملية الضبط الاجتماعي ولقد عالجت فكرة الأدب باعتباره أحد وسائل الضبط الاجتماعي في أعمال مدرسة فرانكفورت وعلى وجه الخصوص أعمال ماركيوس» [2]

3–5– النظرية البنائية الوظيفية (لانديز Landis): «يعرف لانديز الضبط الاجتماعي بأنه مجموعة العمليات الاجتماعية التي تجعل الفرد مسؤولا أمام جماعته، والتي تقام عن طريقها التنظيم الاجتماعي و يتدعم وتتكون الشخصية الإنسانية، ويتحقق نظام اجتماعي أفضل، ولا يمكن للمجتمع المنظم أو الشخصية المتكاملة أن يوجدا إلا عن طريق القيم ويتضمن الضبط الاجتماعي عنده "تصحيح بعض الأخطاء" وتوجيه الطاقة الاجتماعية نحو هدف مثالي» [3]

ومنه فهو يركز على التوازن الوظيفي بين النظم الاجتماعية وعلاقة هذه النظم بالضبط الاجتماعي.

3–6– نظرية الفعل الاجتماعي (بارسونز Parsons):

---

[1] – سامية محمد جابر ، حسن محمد حسن ، علم الاجتماع القانوني،ص78.

[2] – محمد علي البدوي ، علم اجتماع الأدب والمنهج والموضوع ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 2002 ، ص137.

[3] – سامية محمد جابر ، علم الاجتماع العام ، دار النهضة العربية ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص199.

«و ترتكز هذه النظرية على وجهة نظر بارسونز في الفعل الاجتماعي على النحو التالي:

أ- إن الأفعال التي يقوم بها الفاعل لا تحدد إلا عن طريق أهدافه.

ب- أن الفعل غالبا ما يتضمن انتقاء الوسائل التي تحقق الأهداف.

ج- غالبا ما تتعدد الأهداف لدى الفاعل ولذلك فإن الأفعال التي تتم طبقا لأحد الأهداف لابد أن تؤثر في الأفعال التي تتم طبقا للأهداف الأخرى وأن تتأثر بها. » [1]

د- أن تحقق الأهداف وانتقاء الوسائل كثيرا ما يتم من خلال مواقف تؤثر في مجال الفعل برمته.

ه- كثيرا ما يكون في ذهن الفاعل بعض الأفكار التي تتعلق بطبيعة أهدافه وبإمكانية تحقيقها.

ز- تكون عند الفاعل بعض الأفكار أو النماذج المعرفية التي تؤثر في إدراكه الانتقائي للموقف

و- إن الفعل لا يتأثر بالموقف فقط بل وبمعرفة الفاعل وكيفية إدراكه لهذا الموقف أيضا.

ح- توجد عند الفاعل بعض الأفكار أونماذج المعرفة التي تؤثر في إدراكه للمواقف وفي اختياره للأهداف.

ط- تكون لدى الفاعل بعض المعايير والقيم التي تحكم اختياره للأهداف وتنظيمه لها في مخطط محدد. ولهذا يلاحظ أن بارسونز يدرس الضبط الاجتماعي بوصفه منظومة اجتماعية متكاملة مؤلفة من أربع منظومات فرعية تندرج من المنظومة العضوية إلى المنظومة الشخصية، فالاجتماعية فالثقافية والحضارية. [2]

تلك أهم النظريات في الضبط الاجتماعي، ويتضح مدى التباين والاختلاف في نظرة علماء الاجتماع إلى طبيعة الضبط الاجتماعي، فقد اهتم (روس) بالغرائز الإنسانية ودورها الإيجابي والسلبي في الضبط الذاتي، في حين ركز (سمنر) على الأعراف والتقاليد، واعتبرها الوسيلة الوحيدة والضابطة للمجتمع، بينما أبرز (كولي) دور المثل والقيم في تحقيق الضبط الذاتي فضبط الجماعة يتبع من ضبط الفرد لذاته- أما لانديز فقد اهتم بالنظم الاجتماعية بإعتبارها أدوات الضبط الاجتماعي- ووضع جيروفيتش شروطا ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند دراسة الضبط الاجتماعي .

(1) – عبد الله الرشدان ، علم اجتماع التربية ، دار الشروق، رام الله المنارة، ط1 ،2004 ، ص 210.

(2) – ينظر :المرجع نفسه ،الصفحة نفسها.

4- خصائص الضبط الاجتماعي :

بناءا على كون الضبط الاجتماعي توجيها مقصودا نجده متميز بالخصائص التالية :

أ- الاجتماعي تدخل فعلي في النظم الاجتماعية، اعتمادا على المرونة التي تسمح بتعديل وتكييف النظم الاجتماعية.

ب- التدخل بالضبط الاجتماعي منظم وهادفا إلى علاج وتعديل الإنحراف في المجتمع.

ت- يستورد الضبط الاجتماعي منفذيه وأدواته من القطاعات الأخرى.

ث- يرتكز الضبط الاجتماعي على القانون الاجتماعي ، بمعنى أن إشباع الاحتياجات يخضع للقانون الاجتماعي.

ج- الوظيفة الأساس للضبط الاجتماعي هي تحديد السلوك المقبول في المجتمع.

ح- الضبط الاجتماعي قائم على السيطرة الاجتماعية والسيطرة الايجابية والسيطرة السلبية والسيطرة الرسمية وغير الرسمية، وذلك على النحو التالي.

1- السيطرة الاجتماعية: تتضمن معنيين هما :

- السيطرة على السلوك الفردي من قبل المجتمع المحلي أو المجتمع الكبير لتكييف سلوكه مع الآخرين.

- الضبط الاجتماعي من حيث سيطرة اجتماعية لا تهدف إلى إكراه الفرد إظهار السيادة وقوة المجتمع ، وإنما لحسن قيام الفرد بوظيفته الاجتماعية أو دوره الاجتماعي

2- السيطرة الايجابية والسيطرة السلبية: وتعني ما يلي:[1]

- السيطرة الايجابية: وتتمثل في مجموعة الطرق والأساليب الايجابية التي تدفع الأفراد و تشجعهم على الالتزام بالسلوك المرغوب فيه اجتماعيا.

- السيطرة السلبية: وتتمثل في الإجراءات التي تتخذها الجماعة، أو التنظيم الاجتماعي، والوسائل والأساليب التي تطبق على الذين يخرجون على القيم والمعايير والأنماط السلوكية المرغوب فيها ، تؤدي إلى الإضرار بالنظام.[2]

---

[1] – صلاح الدين شروح ، علم الاجتماع التربوي ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، ب ، ط ، عنابة، الجزائر ، ص103.

[2] – صلاح الدين شروح ، علم الاجتماع التربوي ، ص103.

3- السيطرة الرسمية وغير الرسمية :

- أما الضبط الاجتماعي بالسيطرة الرسمية فتكون بالقوانين والتشريعات المختلفة والأنظمة الاجتماعية، وهي رسمية لأنها وضعت من قبل الهيئات التي لها حق قرض الجزاءات على الذين يخرجون عليها.

- الضبط الاجتماعي بالسيطرة غير الرسمية «أي لا تنص عليها القوانين المرعية، وإنما تستمد قوتها من التقاليد والأعراف في تنظيم العلاقات مع أفراد الجماعات الأخرى»[1]

5- وسائل الضبط الاجتماعي :

5-1- وسائل الضبط الاجتماعي الرسمي :

أ- الدين:

«يعتبر الدين من أقوى وسائل الضبط في المجتمعات وهو من الوسائل الرسمية ذات التأثير العميق والمحدد للسلوك وترجع قوة الدين الضابطة التي لا تعد لها قوة أخرى في المجتمع إلى الأسباب التالية :

* أن التدين سمة طبيعية نشأت بنشأة المجتمعات الإنسانية فلكل مجتمع منذ أقدم العصور دين ، ولقد وجد الدين في كل مكان.

* إن الدين عقيدة وإيمان يترسخ ويثبت في الفرد منذ الطفولة عن طريق الاكتساب من الأسرة والمجتمع.

* إن سلطة الدين فوق سلطة القانون الوضعي الذي يملك توقيع العقوبات وتفريد الجزاءات لأن سلطة الدين الروحية أقوى بكثير من سلطة القانون وأحكامه.

* إن الدين يمثل نمطا من الثقافة، يستطيع به الفرد أن يواجه ويتغلب عن المشاكل لا في الحياة الدنيا، وإنما في الحياة الآخرة.

ب- القانون: يعتبر القانون أقوى مظاهر الضبط المجتمعي وهو عبارة عن مجموعة من الأحكام و النصوص الأخلاقية والقيمية التي يتفق عليها أبناء المجتمع في تنظيم سلوكهم وعلاقتهم الاجتماعية

---

(1) - إبراهيم ناصر : علم الاجتماع التربوي ، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية ، ب ط، عمان-الأردن ، ص165.

والموازنة بين واجباتهم وحقوقهم في طريقة تضمن تحقيق الصالح العام و نشر مبادئ المساواة والعدالة الاجتماعية في ربوع المجتمع لذا فالقانون بمفهومه الطبيعي أو الوضعي أو الاجتماعي يتوخى تنظيم العلاقات والتفاعلات الإنسانية بين الناس ونشر قيم الخير والعدالة بينهم وتحقيق المصلحة الجماعية التي يشعر فيها الجميع بالرضا والطمأنينة والسعادة».[(1)]

ج- التعليم:« يتم التعليم الرسمي في مؤسسات المجتمع أي في مدارسه ومعاهده وجامعاته ... إلخ، ومن هذا المنطلق «فهو أداة الضبط الرسمية، فعن طريق المؤسسات التربوية يتعلم الأفراد المعارف المختلفة، وتنمو معلوماتهم حتى تصل إلى أدق التخصصات العلمية التي تشمل كل ميادين العمل والحياة وفيما يتم التثقيف اللازم والمدرسة وتعمل على تدعيم التنظيم الاجتماعي، والعمل على استقرار الأوضاع السياسية»[2]

فبفضل التعليم يمكن غرس المبادئ الجديدة، والقيم المراد استحداثها في نفوس المتعلمين عن طريق تعديل مقررات الدراسة ومناهجها وبذلك في تحقيق المدرسة إلى جانب العملية التعليمية جانبا إعلاميا، وتثقيفها وتقوم بدور المجادل والمقنع بالفلسفات المجتمعية الجديدة.

د- الأسرة: تقوم الأسرة كنظام اجتماعي وفق محددات اجتماعية معترف بها من المجتمع، ونظرا لأهمية دورها في حياة الأفراد والمجتمعات وقد تدخلت الأخيرة لتقنن نظام الأسرة، فرغم أن الأسرة تقوم في أساسها على اتفاق بين شخصين أحدهما ذكرا و الأخرى أنثى للدخول في معيشة مشتركة، إلا أن المجتمعات حتى أكثر تطرقا له تترك لكل الراغبين في تكوين أسرة أن يكوناها حسبما يحلو لهما، وإنما يتم التدخل لضبط عملية التكوين هذه وتنظيم العلاقة بين الزوجين وما تنشأ عن هذه العلاقة من أولاد، وحددت خطوات، وضعت مدارس وأوجبت عن توثيق كل أسرة بعقد شرعي وإعلان رسمي وكل علاقة تتم خارج هذا النظام المجتمع لا ترتب حقوقا لطرف على طرف.

5-2- وسائل الضبط الاجتماعي الغير رسمية:

(1) – احسان محمد الحسن ، عدنان سليمان الأحمد ، المدخل إلى علم الاجتماع ، دار وائل للنشر ، الأردن ، 2009 ، ط2 ، ص 296،295.

(2) – رأفت الجواد ، مبادئ علم الاجتماع ، مكتبة نهضة الشرق ، ب ط ، القاهرة ، ص114،111.

أ– السنن الاجتماعية: من عادات وأعراف وتقاليد وتراث ثقافي ولا شك أن لهذه القواعد من السنن الاجتماعية دورها في تحديد أنماط السلوك خصوصا في نطاق الأسرة والجماعات الاختيارية.

ب– الرأي العام: ويعتبر الرأي العام من محددات السلوك حيث يثير اهتمامات الناس حول موضوعات الساعة.

* **العادات:** هي « الطرق المستقرة للتفكير والسلوك في المجتمعات »[1]أو« هي طرق معينة للسلوك في مواقف محددة لا تواجه برد فعل سلبي من الجماعة »[2]

« العادات ظاهرة اجتماعية وهي معيار أو قاعدة للسلوك الجمعي، تشير إلى أفعال الناس التي تعودوا عليها، وسلوكهم على نحو شبه آلي بفضل التكرار المستمر وإلى هذا الطابع الشبه آلي يعزى الشعور بعدم الارتياح الذي نحس به عندما تسلك سلوكا خارج عن تلك العادات، والعادات جزء هام من دستور الأمة غير المكتوب. بيد أنها مدونة في صدور الأفراد، وراسية في تكوينهم».[3]

« وكل فرد يمكن أن تكون له عادات مثل الاستيقاظ المبكر، الذهاب إلى مقهى معين، ويمكن أن تكون هناك عادات مقبولة من الجماعة ككل أو من الجماعات الثانوية على حدى أو بعض الجماعات الأولية على حدى.

« والعادات التي تنشأ على أساس الخبرات يمكن أن تتحول إلى تقاليد لها احترامها وقدسيها ويمكن أن تكون بعض العادات هي بقايا الطقوس واحتفالات تاريخية عريقة أو بقايا لوظائف معينة قديمة وما شابه ذلك».[4]

ومنه فالعادات تلعب دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي فهي تعتبر سلطة غير مكتوبة وهي تستمد قوتها بما تستخدمه من جزاءات اجتماعية وتأخذ الشكل الايجابي عندما يلتزم بالعادة والشكل السلبي عند مخالفة العادة.

---

[1] – عدلي السمرى ، الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي ، ص41.

[2] – جمال مجدي حسين ، سيوسيولوجيا المجتمع ، ص118.

[3] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، التربية والمجتمع ، ص173.

[4] – جمال مجدي حسين ، سيوسيولوجيا المجتمع ، ص118.

* **التقاليد:** هي « عبارة عن مجموعة من قواعد السلوك التي تنشأ عن الرضا والاتفاق الجمعي وهي تستمد قوتها من المجتمع والتقليد هو أسلوب المجتمع في احتواء العادات النافعة، والآثار والبقايا غير نافعة. فعدد كبير من أفراد المجتمع يشير تفكيرهم إلى محاولة تفادي أخطاء الأسلاف، وينوع ما بين التراث الشعبي الحقيقي والقديم. »[1]

فالتقاليد « تتطلب قدرا معينا من الالتزام بقيم معينة واللجوء إلى القهر في مواقف معينة».[2]

وتنتقل التقاليد بين الأجيال في صور ثلاث هي:

أ- التقاليد الشفاهية: « حيث يتم انتقال التقاليد عن طريق الشفاهي، كالأنساب والخرافات والأساطير والقصص. وتتمثل هذه التقاليد في الأمثلة السائدة، والكلمات المشهورة.

ب- التقاليد المكتوبة أو المدونة: وقد ظهرت هذه التقاليد قبل ظهور الكتابة وهي التي تتمثل في رموز تحمل معنى خاصا عند الجماعة، بالإضافة إلى الآثار والمخلفات والمؤلفات المكتوبة التي تتركها الجماعة.

جـ- التقاليد تنتقل بالتجربة: إن ما يقوم به الأفراد في الجماعة من طقوس وممارسات في مختلف أنشطة حياتهم اليومية.ومناسباتهم الاجتماعية تنتقل مباشرة بين الأجيال عن طريق الملاحظة المباشرة والمحاكاة والممارسة. »[3]

وعلى الرغم من أن التقاليد تمارس ضغوطا على الفرد باعتبار آلية من آليات الضبط الاجتماعي إلا أنها تعمل على تماسك المجتمع وحفظ النظام بين أفراد المجتمع.[4]

* **القيم:** « كغيرها من المفاهيم الاجتماعية، حظيت القيم باهتمام عدد كبير من العلماء والباحثين الذين حاولوا تحديد مفهومها ، وسوف نستعرض فيما يلي عددا من هذه التعريفات.

---

[1] – حسين عبد الحميد أحمد رشوان، التربية والمجتمع (دراسة في علم اجتماع التربية)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، 2005، ص175.

[2] – جمال مجدي حسين ، سيوسيولوجيا المجتمع ، دار المعرفة الجامعية ، جامعة حلوان ، 2005 ، ص118.

[3] – عدلي السمرى، الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، ط1، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2003 ، ص42.

[4] – صالح محمد أبو جادو : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار المسيرة ، عمان، الأردن، ط1، 1998 ، ص ص 205،204.

يذكر سميث وآخرون (Smith)، أن القيمة تطلق على كل ما هو جدير باهتمام الفرد لاعتبارات مادية أو معنوية أو اجتماعية أو أخلاقية أو دينية أو جمالية.

ويعرف ليبيت (Lippitt) القيمة بأنها معيار للحكم يستخدمه الفرد أو الجماعة من بين عدة بدائل في مواقف تتطلب قرارا ما أو سلوكا معينا، ويرى روكتش (Rokeach) أن القيمة اعتقاد ثابت بأن نموذجا معينا من السلوك أو غاية ما من الوجود لها الأفضلية من الناحية الشخصية أو الاجتماعية مقابل نموذج آخر أو غاية أخرى.

أما عطية فيذكر أن القيم عبارة عن تنظيمات معقدة لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني، سواء كان التفصيل الناشئ عن هذه التقريرات المتفاوتة، صريحا أو ضمنيا، وهذه التفصيلات تمتد بين التقبل، وتمر بالتوقف وتنتهي بالرفض. »[1]

القيمة هي تصور المجتمع للشيء المرغوب، وهو التصور الذي يؤثر على السلوك الاجتماعي لمن يعتنق هذه القيمة.

« فالقيمة هي فكرة يؤمن بها الفرد، وإن كان يشاركه فيها غالبا أصدقاؤه وأقاربه، وتحدد له إختيار ما يفعله وكيف يفعله، كما تحدد له ما هو الشيء العزيز، أو الثمين، أو الجذاب أو الملائم... إلخ »[2]

وتصنف القيم تصنيفات متعددة ، فمن العلماء من صنفها إلى القيم الآتية :

1- القيمة النظرية: وتشير إلى اكتشاف الحقيقة، وسيادة الاتجاهات المعرفية.

2- القيمة الاقتصادية: وهي تتعلق بالحياة المادية للإنسان ويتصف بها عادة رجال الأعمال والمال.

3- القيمة الجمالية: وهي تتضمن الحكم على الأشياء من منظور الجمال والتناسق والمواءمة ويتصف بها الفنانون ومن على شاكلتهم.

4- القيمة الاجتماعية: وتتضمن محبة الناس، لاعتبارهم وسائل، ولكن باعتبارهم غايات، وذلك من أجل الوصول إلى القوة والهيبة والكرامة.

5- القيمة الدينية: وهي قيمة وصفة لرجال الدين.

[1] – صالح محمد أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1998، ص 204،205.

[2] – محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، ط5، 2006 ، ص 34.

6- القيمة السياسية: ويسعى إليها الناس للوصول إلى السيطرة والرغبة في القوة. وهي تظهر عند رجال السياسة والحرب والقادة في المجالات المختلفة».[1]

أهمية القيم ووظائفها:

لقد احتلت القيم أهمية كبرى في الآونة الأخيرة، من جانب علماء النفس، إذ يرون أنها ذات علاقة وثيقة بالشخصية، ويرون أن بمعرفة قيم الشخص، يمكن معرفة شخصيته جيدا. وأكد المربون بأنها تعد معيارا موجها للسلوك الصادر عن الأفراد إلى جهة معينة ومحددة ضمن الإطار الاجتماعي.

والقيم تلعب دورا هاما و أساسيا في تحقيق التواؤم بين الفرد والمحيط الاجتماعي الذي يتعامل معه، وهي روابط تجمع بين البناء الاجتماعي والشخصية وربما كان المنظور القيمي. من أوضح مصادر الإحساس الواعي لدى الفرد بالذات وبالآخرين.

ونرى أن للقيم دورا هاما في توجيه سلوك الفرد والجماعة، فهي تقوده إلى إصدار الأحكام على الممارسات العملية التي نقوم بها. وهي الأساس السليم لبناء تربوي متميز، ثم أنها تسهم في تشكيل الكيان النفسي للفرد لأنها .

* تزود الفرد بالإحساس بالغرض لكل ما يقوم به. وتساعد في توجيهه للوصول نحو ذلك الغرض.

* تهيئ الأساس للعمل الفردي والجماعي الموحد.

* تتخذ كأساس للحكم على سلوك الآخرين.

* تمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين. وما هي ردود أفعالهم.

* توجد لدى الفرد المقدرة على الإحساس بالصواب وبالخطأ.

* تساعد الفرد على تحمل المسؤولية تجاه حياته، ليكون قادرا على تفهم كيانه الشخصي، والتمعن في قضايا الحياة التي تهمه. وتؤدي به إلى الإحساس بالرضا.[2]

[1] - حسين عبد الحميد رشوان ، التربية والمجتمع ، ص186.

العرف أول دور سلكوه في معرف الخير والشر «العرف»- ونعني بالعرف «عادة الأمة» فإذا اعتادت أمة عملا وكان فاشيا فيهم فذلك عرف، فزيارة القبور في الأعياد عادة للمصريين، فهذا عرف، وعادة كل أمة في ملبسها ونظام معيشتها ونحو ذلك يسمى عرفا.

ولكل أمة عرف خاص تعد خيرها في إتباعه، وتؤدب الأطفال به، وتشعرهم بأن فيه شيئا من التقديس، وإذا خالفه أحدا استهجنت عمله وعدته خروجا عليها، فمن الصعب الخروج على المألوف من عرف في الملبس والمأكل ونظام الأفراح والمآتم وطرق التحية ونحو ذلك.

والناس منساقون إلى تنفيذ ما يقضى به العرف، وذلك بتأثير الرأي العام، فالناس -عادة- يمدحون متبعي العرف، و يسخرون من مخالفه، فلو خرج أحد على عادة الأمة في زيها أو أفراحها ومآتمها أو طرق تحياتها كان موضوع للنقد القاسى.

وفي أيام سذاجة الناس وبداوتهم لم يكن لهم مقياس يقيسون به العمل إلا العرف، فهم يحكمون على العمل بأنه خير لموافقته للعرف وشر لمخالفته، ولا يزال كثير من الناس في كل أمة مهما بلغت من الحضارة يعملون ما يعملون لا لسبب إلا إنه يتفق وعادات قومهم، ويجتنبون لأن قومهم لا يعملون.

فلما ارتقى الناس تبين لهم أن العرف لا يصح أن يتخذ مقياسا فبعض أوامره غير معقول، وبعضها ضار — فوأد البنات كان عرفا لبعض قبائل العرب في الجاهلية، وهو عرف ضار نهاهم الإسلام عنه وأبان ما فيه من خطأ، وعند الرومان كان الأب له الحق في إماتة أولاده وإحيائهم، والرق مع ما كان فيه من معاملة قاسية كان فاشيا في كثير من الأمم، وعادات المصريين في أفراحهم ومآتمهم عرف ضار وهكذا.

قد يخطئ العرف فيتبين الخلف سوء ما كان عليه السلف لم يصح أن يكون مقياسا صحيحا نقيس به الأعمال فتحكم عليها بالخير والشر.

ولو أن الناس جرو على مبدأ العرف لم يتقدم العالم عما كان عليه قديما لأنه إنما يتقدم بأولئك الذين يرون خطأ العرف فيجاهرون بمخالفته، ويدعون قومهم للخروج عليه، فيلتف حولهم كثير من الناس ، ويأخذ رأيهم في الانتشار حتى يحل الجديد الحق محل القديم الخطأ.

ومع هذا فإن جرى الناس على هذا المقياس كان له بعض الفائدة، فقد حمل كثيرا أن يأتوا بالعادات الصالحة يمتنعوا عن السيئة جريا مع العرف ورجاء لمدح الناس وخوفا من ذمهم.[1]

1- مفهوم العرف:

لغة:يعتبر العرف لغة عَرَفَ فلان على القوم الشيء عرفًانًا وعرفًانا. ومعروفة: أدركه بحاسَّة فهو عارفٌ وعريفٌ (عُرِفَ) فلان أصابته العرْفة فهو معروف ج عُرْف.

تَعَارَفُوا: عرف بعضهم بعضا

العُرْفُ: المعروف وهو خلاف النكر، وما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم[(2)]

(عرف) العين والراء والفاء، يدل احدهما على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض والآخر على السكون والطمأنينة.

فالأول العرف: عرف الفرس وسمي بذلك لتتابع الشعر عليه، ويقال جاءت القطا عُرفا عرفا، أي بعضها خلف بعض

ومن الباب: العُرفْة وجمعها عَرف، وهي أرض منقادة مرتفعة بين سهلتين تنبت، كأنها عرف فرس ومن الشعر في ذلك.....

والأصل الآخر المعرفة والعرفان، تقول عَرَف فلانٌ فلاناً عرفانا وهذا أمر معروف. وهذا يدل على ما قلناه من سكونه إليه لان من أنكر شيئا توحش منه ونبا عنه

ومن الباب العرف، وهي الرائحة الطيبة، وهي القياس، لان النفس تسكن إليها يقال: ما أطيب عرفه. قال سبحانه وتعالى:« وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ»[(3)] أي طيبها، قال

---

[1] – ينظر: أحمد أمين ،كتاب الأخلاق ، ص ص 23،24،25.

[(2)] ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004، ص 595.

[(3)] سورة محمد، الآية 06.

ألا ربَّ يوم قد لهوْتُ وليلَةٍ   بواضحة الخدّين طيبة العرْف

والعُرْف: المعروف رسمي بذلك لأن النفوس تسكن إليه

قال النابغة

أبَى الله إلا عدله ووفاءه   فلا النكرُ معروف ولا العُرْف ضائعُ

ويقال/ النفس عَروف، إذا حملت على أمر فباءت به أي اطمأنت(1)

اصطلاحا« المعنى المتداول للاستعمالات والعادات والتقاليد عندما تتضمن حكما(jugement) بأنها تؤدي إلى رفاهية المجتمع (ومصلحته العامة)، وأنها تمارس إلزامها على الفرد لكي يطبعها، ويكون سلوكه مطابقا لها على الرغم من أنها غير مفروضة عليها من سلطة رسمية معينة» (2)

«عبارة عن طائفة من الأفكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة تمثل مقدسات الجماعة ومحرماتها وتنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال وما يلجأون إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي».[3]

«يقصد بالعرف اعتياد الأشخاص على إتباع سلوك معين في مسألة معينة بحيث يستقر الشعور لدى الجماعة باعتباره سلوكا ملزما ومستتبعا بتوقيع الجزاء عند المخالفة»[4] و منه فالعرف هو تكرار سلوك مع مرور الوقت يصبح ملزماً وتوجب العقاب عند المخالفة

«ويعمل العرف على تنظيم حياة الأفراد وتوجيهها إلى طرق معينة من عادات، ولغة، وملابس وممارسة أنواع معينة من الرياضة، وهو يحدد أهداف الناس و الوسائل التي يمكنهم إتباعهم للوصول إلى تلك الأهداف، وطرق التعبير المختلفة، كما أنه يحدد موقف الأشخاص من الآخرين. وهو بالإضافة

---

(1) ينظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس(اللغة)، ج4، ص ص 281،282.

(2) فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980، ص 191.

3 – حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، التربية والمجتمع، (دراسة في علم اجتماع التربية) شباب الجامعة الاسكندرية، 2005، ص 164.

4 – عمار بوضياف ، المدخل إلى العلوم القانونية ، دار الريحانة، ط2، 1999، ص 141.

إلى ذلك يجب أن يرسم عادات احترام كبار السن، وتقدير الرؤساء والحكام، ويحدد أيضا كيفية مسايرة القرارات والقوانين».[1]

2-العادات الاتفاقية: « هي عادات الجماعة وممارساتها واستعمالاتها التي تمثل أفعالها الاختيارية بمعنى أنها تبيح ولا تجبر، فهي كما يقول "بانتزيو" العادات التي تؤكد "اللياقة" وليس الصواب والخطأ وهي لذلك لا تلتزم ثواب لمراعاتها أو عقابا لعدم مراعاته».[2]

3- الفرق بين العرف والعادات والتقاليد :

هناك العديد من الفروق بين العادات الاتفاقية والعرف نذكر منها:

1- العادات الاتفاقية اختيارية أما العرف فهو إجباري.

2- العادات الاتفاقية تؤكد اللياقة أما العرف فيؤكد الصواب والخطأ.

3- الاستهجان الناجم عن العادات الاتفاقية سطحي محدود، أما العرف فتكون درجة السخط والاستياء والاستنكار فيه عالية.

4- العادات الاتفاقية غير ثابتة وغير مطردة، أما العرف فهو ثابت ومطرد يتبعه الأفراد بانتظام.

5- العادات الاتفاقية مستحدثة قصيرة العمر أما العرف تقليدي متأصل متوارث.

6- العادات الاتفاقية متغيرات (متغيرات الثقافة) أما العرف عموميات (عموميات الثقافة).[3]

ونستطيع القول أن كل ممارسة وكل عادة اتفاقية تعد في الواقع (عرفا ناقصا) إذ يعوزها لكي تصبح عرفا أن يشعر الناس بضرورة احترامها وبتطبيق عقاب على من يخالفها ومعنى هذا أيضا أن مستوى العرف ليس مستقلا عن مستوى العادة الاتفاقية بل هو امتداد له جزء .لا يتجزأ فكل عرف يمر بالضرورة بمرحلة العادة الاتفاقية ثم يتحول إلى عرف

4- أهميته:

[1] - سامية محمد جابر ، علم الاجتماع العام ، ص 222.

[2] - فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، ص193 .

[3] - ينظر: فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980 ، ص193،196،197،198،199.

يعد العرف أقدم مصادر القانون ظهورا فقد عرفته الإنسانية منذ زمن بعيد وإليه يعود الفضل في تنظيم العلاقات وقطع كثير من المنازعات. ولما تعقدت الروابط الاجتماعية بين الأفراد ظهر عجز العرف عن مسايرة الأوضاع الحديثة لأنه ينمو نموا بطيئا لا يمكنه مسايرة التطور السريع ولا يقوم على تنظيم كل شيء.

وإذا كان ما ميز المجتمعات الحديثة هو تطور حركة التشريع في المجال المدني و التجاري والبحري وغيره، إلا أن ذلك لا يعني التخلي عن القواعد العرفية وجحد فضائلها. فالقواعد العرفية إذن أقرتها سلطة الجماعة المباشرة وبصورة اعتيادية وتلقائية ورغبة وتوجه في العمل بمضمون القاعدة دون التقيد بإجراءات معينة ودون اشتراط عرضها على هيئة معينة.

فالقاعدة العرفية ظهرت نتيجة التعود والتواتر على إتباع سلوك معين حول مسألة معينة، فهي عبارة عن وقائع مادية ألفت الجماعة إتباعها بوتيرة واحدة وبصورة منتظمة وتعودت الامتثال لمضمونها يقينا منها أنها ملزمة وأن الخروج عليها يتبعه جزاء.

ورغم اعتماد معظم النظم المعاصرة على القواعد المكتوبة، فإن الدول الأنجلو سكسونية لازالت تولي العرف مكانة خاصة تعتمد عليه كمصدر بعد القضاء. ولم يقتصر دور القواعد العرفية على تنظيم وضبط علاقات الأفراد، بل وعلاقات الدول لذا نجدها تحتل مكانة متميزة في مجال القانون الدولي العام.[1]

5- أنواع العرف:

يمكن تقسيم العرف إلى نوعين: الأعراف الآمرة، والأعراف المقررة

*** الأعراف الآمرة :**

وهي الأعراف التي لا يجوز الاتفاق على مخالفتها لأنها تعد من قواعد النظام العام ونقترح تسميتها بالسنن وذلك لما يوحى به هذا اللفظ العربي من إجبار وإلزام للشخص، بإتباع إجراءات معينة وترسم أساليب خاصة في حياته وأعماله.

*** الأعراف المقررة :**

[1] – ينظر : عمار بو ضياف ، المدخل إلى العلوم القانونية ، ص143.

وهذا النوع من العرف الذي لا يداني العرف الآمر أو السنن في قوة الإلزام ودرجته، لذلك يستطيع الناس أن يخالفوه، ويضرب الدكتور سليمان مرقص مثلا للعرف المقرر بقاعدة اعتبار أثاث المنزل في الأسرة المسلمة مملوكا للزوجة.[1]

– ويمكن تقسيم العرف من حيث المجال أو النطاق إلى عرف شامل وآخر خاص.

العرف الخاص : يقتصر تطبيقه على إقليم دون آخر أو على فئة دون أخرى كالعرف السائد بين التجار أو المزارعين مثلا.

العرف الشامل أو العام : ظاهرة عرفتها المجتمعات القديمة ، إذ لا يتصور وجود عرف شامل في المجتمع المعاصر لأنه من الصعب أن ينساق جميع أفراد المجتمع لإتباع سلوك معين بصفة منتظمة وخلال مدة طويلة. [2]

د– العرف صعب التغيير: « إن التخلص من العرف، إذ أثبت أنه لم يعد صالحا للمجتمع، ليس أمرا هينا نظرا لما طبع عليه الناس من نزعة المحافظة على القديم بما تحمله هذه النزعة من حيث التقليد والحرص على المألوف. وذلك ما قد يعرقل مسيرة المجتمع نحو الأفضل».[3]

ومنه فيعتبر العرف بطيء النشأة لكونه يتطلب زمنا طويلا حتى يستقر في أذهان الأفراد كما أنه عسير الإثبات والتحديد لأنه غير مكتوب ويمارس العرف على العموم في منطقة معينة وتغييره ليس بالأمر الهين إذ ثبت أنه لم يعد صالحا للمجتمع.

6– مزايا العرف وعيوبه:

1– مزاياه:

[1] – ينظر : فوزية ذياب ، القيم والعادات الاجتماعية ، ص ص 202،201.

[2] – ينظر : عمار بو ضياف ، المدخل إلى العلوم القانونية ، ص143.

[3] – محمد سعيد جعفور ، المدخل إلى العلوم القانونية ، ص 172.

*« ينشأ العرف من إطراء سلوك الناس على إتباع عادات معينة، واعتقادهم بأنها ملزمة لهم قانونا، ولهذا يعد وسيلة تلقائية للتعبير عما يرتضيه أفراد المجتمع أنفسهم من قواعد تحكم سلوكهم وعلاقاتهم، مما يجعله أصدق تعبير عن إرادة الجماعة. »[1]

* يمتاز العرف بكونه وليد إرادة أفراد المجتمع التي فرضت السلوك المعتاد فهو يعبر بصدق عما يريده المجتمع، مما يجعله نوعا من الديمقراطية المباشرة.

2- عيوبه:

أ- العرف بطيء النشأة: إن الاعتياد على سلوك معين يتطلب زمنا طويلا حتى يستقر في أذهان الأفراد إذن فهو لا يستجيب لحاجات الجماعة الحديثة المتجددة التي لا تحتمل البطء، لذلك فقد فاقه التشريع لأنه أسرع منه في مواجهة المتطلبات المتجددة. لذلك يلاحظ أن الأغلبية الساحقة للقواعد القانونية التي تنظم الحياة في المجتمعات الحديثة هي قواعد تشريعية، فالتشريع قد تفوق على العرف من حيث الواقع ، إذ انهزم العرف أمامه.

ب- العرف عسير الإثبات والتجديد: بما أن العرف يعتبر قانونا غير مكتوب تتكون تدريجيا وتفتقر إلى الوضوح والتحديد، الأمر الذي قد يجعل التثبيت من وجودها وتحديد مضمونها صعبا ، أو قد يثير الشك حول معرفة تاريخ سريانها.

ج- العرف ضيق النطاق: العرف قد لا يشمل إقليم الدولة كله، فقد تتعدد الأعراف داخل الدولة الواحدة.[(2)]

7- أركان العرف: للعرف ركنان أحدهما مادي والآخر معنوي.

1- الركن المادي:

*«تكرار عادة معينة يسود إتباعها بطريقة عامة وليس معنى العمومية أن يسود إتباع العادة بين جميع أفراد المجتمع. فالعرف قد يكون محليا حين يسود إتباع عادة معينة في مدينة أو جهة من جهات

---

[1] – حبيب إبراهيم الخليلي ، المدخل لعلوم القانونية (النظرية العامة للقانون) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون، الجزائر، ط 9، 2008 ، ص157.

[2] – ينظر : محمد سعيد جعفور ، مدخل إلى العلوم القانونية (الوجيز في نظرية القانون)، دار هومه ، بوزريعة الجزائر ، 2002 ، ص171،170.

الدولة، وقد يكون مهنيا متى انتشرت العادة واستقرت بين أفراد مهنة واحدة كالعرف الطبي.........
».[1]

* أن تكون العادة قديمة، بمعنى قد مضى على نشوئها ، زمن كاف يؤكد تكرارها، وتأصلها في نفوس الأفراد.

*« يجب أن تكون العادة ثابتة، بمعنى أن يكون تكرارها بصفة منتظمة يؤكد استقرار التواتر والاعتياد على سلوك معين، فلا يتبعها الناس في أوقات معينة وينقطعون عنها في أوقات أخرى أو يتناقضون بصددها».[2]

* ألا تكون العادة مخالفة للنظام العام أو الآداب العامة، فلا يجوز مثلا أن ينشأ عرف يجيز المبارزة أو يوحيها في حالات معينة، أو ينشأ عرف يجيز الأخذ بالثأر.

2- العنصر المعنوي: «هو اعتقاد الناس بأن العادة التي أطرد سلوكهم على إتباعها ملزمة لهم قانونا، ويتعين عليهم بالتالي طاعتها، ويوصف هذا العنصر بأنه عنصر داخلي أو نفسي أو عقيدة الإلزام».[3]

8- العرف والقانون:

«هناك عدة أسباب تجعلنا نشعر بالحاجة إلى شرح العلاقة المتداخلة بين المعايير القانونية العاملة في المجتمعات المتطورة وأنماط المعايير التي واجهناها في المجتمعات البدائية الأولى.»[4] فالعرف يقوم مقام القانون الوضعي في المجتمع البدائي، حيث يعد الوجه المقنن للعادات الاجتماعية وآداب السلوك، وحيث يرتبط كما سبق أن أشرنا بإجراءات دينية وطقوس سحرية ومبادئ خلقية تزيد من قوته وقدسيته فالعرف هو السلطان القاهر، والحاكم المطاع، والمتصرف القدير. فهو بما وراءه من قوة وقداسة يتحكم في كل مناسبة في حياة الجماعة، ويرسم لكل عضو من أعضائها حقوقه وواجباته ويتولى وحده تنظيم حياة الجماعة وضبطها.

---

1 – حبيب إبراهيم الخليلي ، المدخل للعلوم القانونية ، ص 143.

2 – محمد سعيد جعفور ، المدخل إلى العلوم القانونية ، ص 174.

3 – حبيب إبراهيم الخليلي ، المدخل للعلوم القانونية ، ص 144.

4 – د. دينس لويد، تعريب (سليم الصويص)، فكرة القانون، علم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1981 ، ص 208.

أما في المجتمع الحديث المعقد المركب فلا يستطيع العرف وحده أن يقوم بحفظ النظام وحفظ كيان البناء الاجتماعي، بل تقتضي الحال سيادة سلطة أقوى، وتلك هي سلطة القانون الوضعي. ذلك لأن المجتمع الحديث يتكون من زمر مختلفة، وطبقات اجتماعية متباينة. وإلى جانب ذلك فإن المجتمع يرتكز أساسا على نظام تقسيم العمل، وهذا بدوره يتسبب في زيارة الهيئات الاجتماعية وتشعب مصالحها، وتعارض هذه المصالح بعضها مع البعض في كثير من الأحيان. يضاف إلى ذلك أن كثيرا من أوجه الحياة في المجتمع الحديث، أصبحت تقوم على التعاقد كما هو الحال في الشؤون التجارية والصناعية. والتعاقد لا قيمة له إن لم يتخذ الشكل القانوني الذي يلزم ويعاقب ماديا. لأن المعاملات أصبحت تبغي المنفعة المتبادلة، وتقوم بين أناس يصح ألا يكونوا من جهة واحدة، أو من بلد واحد، بل يصح ألا يعرف بعضهم بعضا تمام المعرفة.[1]

والواقع أن العرف والقانون مترابطان أشد الترابط، ومتداخلان الواحد منهما في الآخر. ومما يثبت هذا أن القانون الذي يتعارض مع عرف القوم يقابل بموجات النقد ويكون تنفيذه أمرا عسيرا، كما حدث بخصوص قانون فولستد (volstead) في الولايات المتحدة بأمريكا، لمنع تناول المشروبات الروحية ، فقد أخفق هذا القانون أيما إخفاق لأنه هاجم عادة اجتماعية أصيلة ومستقرة في سلوك الناس منذ زمن طويل.[2]

كما أن ظاهرة الدولة المتقدمة، ذات الأجهزة العادية لسن القوانين، نادرا ما ظهرت في تاريخ الثقافة البشرية. و إن كان رأينا في كافة المجتمعات البشرية حتى البدائية منها والنائية مجموعات من المعايير تنظم سلوك الأفراد فيما بينهم وتعتبر ملزمة لهم جميعا. يضاف إلى ذلك أنه حتى في حالة أكثر الدول تقدما في العصر الحديث فإننا إذا ما فحصنا أنظمتها القانونية. من وجهة نظر الأصول التاريخية، فإننا سنكون ملزمين بردها إلى عهود كانت الظروف السائدة فيها شبيهة بظروف الثقافات الأولى أو البدائية.[3]

---

[1] – ينظر : فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، ص 214،215.

[2] – المرجع نفسه ، ص 215.

[3] – دنيس لويد، تعريب (سليم الصوص) ، فكرة القانون ، ص208،209.

هناك اتفاق بين علماء الاجتماع الذين اهتموا بدراسة العرف على انه مصطلح يطلق على العادات التي تمتاز بارتقائها في درجة إجبارها وإلزامها وضرورتها لتحقيق رفاهية المجتمع والمحافظة على كيانه

ويتسم العرف بأنه لا ينطوي على نفس الوضوح والتبلور اللذان يتصف بهما كل من القانون والدين، فضلا عن وجود قدر من الغموض فيما يتعلق بالإجراءات التي تفرضها هذا القواعد .

ولا يمارس العرف تأثيرا على المجتمعات البدائية فحسب ،بل على المجتمعات الحديثة أيضا، بالرغم من أنماط السلوك في هذه المجتمعات المتحضرة قد خضعت خضوعا شديدا للقانون و الدين والأخلاق فالعرف لا يزال يلعب دورا هاما في المجتمعات الصناعية الحديثة لا يمكن تغافله فضلا عن إن القواعد الدينية والأخلاقية لم تعد موضع تأمل والتزام ،لأنها أصبحت تؤدي وظيفة معينة ومحددة أساسها توجيه السلوك.

وبصفة عامة، فإن العرف من أهم مصادر التشريع، يتم اللجوء إليه إذا لم يوجد في التشريع قاعدة لمسألة ما فهو أداة هامة من أدوات الضبط الاجتماعي و التنظيم الإنساني وأقواها لأنه يعتبر صلب العادات الاجتماعية السائدة في المجتمعات.

الفصل التطبيقي: العرف في الشعر الشعبي

1- نبذة تاريخية عن حياة الشاعر أحمد بن عطا الله.

2- دراسة النصوص من خلال الثنائيات الضدية.

3- النصوص (الديوان).

الفصل التطبيقي: "الثنائيات الضدية في شعر أحمد بن عطا الله"

يعتبر العرف سلطة من سلطات المجتمع، ويشمل المعتقدات التي تسرى بين الناس وخاصة العامة منهم، وهم يشعرون أن هذه المعتقدات ملزمة لهم وتضغط عليهم، ويستمد العرف قوته من قوة المعتقدات التي تسرد فكر الجماعة وعقائدها. التي لا يستطيع الأفراد الخروج عليها إلا في حدود ضيقة، ويقابل هذا الخروج من الجماعة برد فعل يتناسب مع قوة المعتقدات التي تم الخروج عليها، ولهذا نجد الشاعر الشعبي السوفي أحمد بن عطا الله يتناول العرف بذكر المستحب، والترغيب، ونبذ المحظور، والدعوة إلى تجنبه وتركه. لهذا ارتأينا أن نبدأ الفصل الثاني بنبذة تاريخية عن حياة الشاعر أحمد بن عطا الله، ثم دراسة ديوانه باستخراج العرف. وكانت الدراسة معتمدة على بيان الثنائيات الضدية متمثلة في ذكر العرف المستحب وضده.

نبذة تاريخية عن حياة الشاعر أحمد بن عطا الله:

"ولد أحمد بن عبد القادر بن عطا الله في حي صغير بضواحي البياضة جنوب مدينة الوادي يسمى حي العبابسة حوالي سنة 1890م وهو ينسب إلى قبيلة العزازلة. الذين يعتقد أنهم أشراف وهناك أساطير شعبية عن أجدادهم السبعة الذين لهم كرامات تذكر أنهم كانوا يطيرون في الفضاء ومنهم من استقر في منطقة سوف منذ القديم. ومنهم في منطقة الجريد التونسي. وينتسب عزازلة سوف إلى سيدي بلقاسم بن لعجال وله ضريح معروف يزار في مدينة الوادي"[1]

«نشأ على رغي الغنم، حاز على نصيب من التعليم التقليدي فحفظ نصيبا من القرآن الكريم وجلس في حلقات الدروس الدينية في الزاوية التجانية التي كان من مريديها»[2]

«ولما شد واشتد عوده أخذ يمارس التجارة في سوف مدينة الوادي، ثم هاجر بعد ذلك إلى منطقة وادي ريغ فاستقر في قرية سيدي سليمان يعمل في غراسة النخيل وبعد الاستقلال عاد ثانية إلى مسقط رأسه فاستقر في قريته البياضة إلى أن توفي سنة 1974»[3]

«ولعل الظروف التي ساعدت على صقل موهبة أحمد بن عطا الله منها نشأته في البادية التي تكون قد لفتت إنتباهه إلى هذا الفن القولي الذي يتبارى فيه البدو في مختلف أعراسهم ومناسباتهم الاجتماعية والدينية.

ومنها ممارسته للتجارة لمدة جعلته يختلط بالناس من مختلف المشارب والمعادن وفي ظروف مختلفة الظروف. فهداه ذلك إلى التأمل في أحوال الناس وشؤون المجتمع. ومنها أسفاره إلى مواطن عديدة في الوطن واستقراره لعدة سنوات في وادي ريغ.

وإذا كانت البادية قد لفتت انتباه عطا الله إلى الشعر. فإنه لم يتأثر بطرائق البدو في صياغة قصائده. ولا في مضامينها إنما كان له منحى مختلف، فإذا كان البدو يتفاعلون عاطفيا مع المواضيع ويبالغون في الغزل والرحلة والصحراء والتعلق بالطبيعة، فإن بن عطا الله لم يحفل بهذه الموضوعات، إذا

---

(1) – أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2012، ص17.

(2) – أحمد زغب، أنطولوجيا الشعر الشعبي (أكثر من مائة شاعر شعبي من وادي سوف)، ص48.

(3) – أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، ص17.

كانت نزعته غالبا تأملية في شؤون المجتمع والحياة، كما أن التأمل لديه لم يكن من منطلق عاطفي عفوي تبرع إلى الرغبة في الخصب والنماء مثلما يفعل البدو عادة. فأحمد بن عطا الله ينطلق من واقع الحياة الاجتماعية. ويعتمد على ما يعتبره معايير اجتماعية ودينية وهدفه الإصلاح الاجتماعي وكشف العيوب وفضحها».[1]

[1] – أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطا الله دراسة ، ص17،18.

أولا : الصبر والجزع

1- مفهوم الصبر والجزع

أ- تعريف الصبر : الصبر في اللغة «الإمساك في ضيق، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف»[1].و اصطلاحا: هو حبس النفس عما يقتضيه العقل و الشرع، أو عما يقتضيه حبسها عنها. [2]

ب- تعريف الجزع لغة «نقيض الكذب"[3] وهو خلاف الصبر "الرجل لم يصبر على ما نزل به فهو جَزِعٌ»[4]

2- الشواهد

طيقي الصبر يا نفس يا غدارة الرب كتفك لا قفل لا مسكارة

«قال الشاعر هذا البيت على لسان صديق له يدعى لهميسي كان يعمل في أحمد المعامل فحدث له حادث اضطر الأطباء أن يبتروا ساقه، فأرسل للشاعر أحمد بن عطا الله يشكو إليه حاله، وقال على لسانه قصيدة مطلعها هذا البيت: يقول تحملي عذاب الصبر أيتها النفس الأمارة بالسوء، فهاهو الربط من غير حبل ولا قفل مقدر عليك من عند رب العالمين».[5]

«يعتبر الصبر ضرورة في هذه الدنيا لأنه ميدان فسيح تعاقبت عليه الأجيال واختلفت عليه الشعوب فواجهتهم طبيعة الحياة وما زال هذا الميدان يستقبل أجيالا بطبيعة لا تتغير وحقيقة لا تختلف، ولئن كان كل إنسان يجب أن تسير الأمور على هواه فإن للقدر خطة محكمة ونهجا مرسوما، وليس أمام الإنسان إلا أن يتقبل الأحداث ويواجه الواقع بتسليم ورضا فإن ذلك خير. أما الجزع والسخط فإنه الحرمان بعينه»".[6]

---

(1) – الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، ص 474.

(2) – المصدر نفسه، ص 474.

(3) – ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1985، ص 636.

(4) – مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد للطلاب ، (معجم عربي، مدرسي، ...)، ط1، أكتوبر 1974، تونس، ص 252.

(5) – أحمد زغب: ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، ص37.

(6) – مرسى الصباغ، القصص الشعبي العربي، دار الوفاء.. الاسكندرية، 1999، ص 111، 112.

«فما هو مقدر سيراه المرء لا محالة، ولو حاول المستحيل في معاندته و مقاومته».[1]

اهتم الشاعر بالصبر كقيمة أخلاقية فمن العرف عند أهل سوف الصبر وخاصة أوقات الشدة وأفضل الصبر ما كان خالصا لوجه الله وعاقبة الصبر الفلاح في الدنيا والآخرة، وهو منطلق من ثقافته الدينية مثل قوله تعالى «إن الله مع الصابرين»[2] وقوله أيضا: «واصبر وما صبرك إلا بالله»[3] وقوله صل الله عليه وسلم (عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن :إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له) [4]

وقيمة الصبر في المجتمع السوفي تحظى بقدر عال، ولا زال أفراد المجتمع وكل المناسبات يحثون بتفان على تصبير بعضهم، ولكنها تراجعت في السنوات الأخيرة بحكم حياة الرفاهية التي ترتبت فيها أجيال ما بعد الاستقلال.

ولازال الشعراء الشعبيون والأدباء والمفكرون يهتمون بتربية خلق الصبر في نفوس الناشئة مثل قول: حمه بن رابح كزوز الجامعي[5] حاثا على الصبر على أقدار الله[6]

كبـــــــــــــــرقلبـــــــــــك	واصبر على مَارَادْ عنّك رَبّك
بالك تقول واحد يقد يطبك يطبك	هاذي حَوَايجْ واعْرَة وصعيبة
وياعبد اعرف واش كون الضربك	حَاكِمْحُكَمْ حُكْمَه طلب تَنْفِيذَه

---

[1] – طلال حرب، أولية النص، نضرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1999، ص 125.

[2] – سورة البقرة: بعض الآية 153.

[3] – سورة النحل: بعض الآية 127.

[4] – أبو زكريا يحيى بن شرف النووي،رياض الصالحين،تح:مصطفى محمد عمارة، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000م، ص:25.

[5] –كزوز الجامعي هو محمد بن رابح الكزوزي الجامعي (حمه بلرابح)، ولد بالرقيبة 1880، نشأ بدويا اشتغل بالتجارة والنخيل، شاعر مميز خاصة في الحكمة والوعض. توفي 1963، أعلام الشعر الملحون، 36/2.

[6] – أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون، 37/2.

ثانيا: التكبر والتواضع

1- مفهوم التكبر والتواضع

أ- مفهوم التكبر: الكبر لغة هو معظم الشيء، العَظَمَةُ، التَّجبرَّ، الإثم الكبير: والكبرياء هي الترفع عن الانقياد. [1]

«(تكبر) تعظم وامتنع عن قبول الشيء معاندة»[2]

ب- تعريف التواضع: "يتواضع، تواضع، تواضعا الرجل: تذلل وتخاشع القوم على الأمر: اتفقوا عليه. فلان: لم يتكبر ولم يتعاضم". [3]

2- الشواهد:

والبعض منهم دايم تلقاه مثل ذيب
إذا عفس[4] برجله قول تحتها خزر

من الناس من لا ينظر عند موطئ أقدامه مثل الذيب وهنا دلالة على التكبر حيث شبه الإنسان المتكبر مثل الذيب، فرأسه دائما مرفوع ، ولا ينظر عند موطئ أقدامه.

اللي عليه اتجبر عقله كالتيس   ايْعَذَبُهْ مولانا من غير لا يبالي

من يتكبر على عباد الله فعقله كالحيوان الهائج(عبر عنه بالتيس) سيلقى عذاب الدنيا والآخرة.

فالتكبر من الصفات السيئة التي نهانا عنها الدين الإسلامي في قوله تعالى: «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق»[5]

والله سبحانه وتعالى لا يحب العبد المتكبر «إنه لا يحب المتكبرين»[6]

---

(1) – ينظر: مجموعة مؤلفين، القاموس الجديد للطلاب، ص 882، 883.

(2) – مجمع للغة العربية: المعجم الوسيط، ص773.

(3) – مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد، ص 230.

(4) – عفس: وطئ.

(5) – سورة الأعراف: الآية 146.

(6) – سورة النحل: الآية 23.

ونجد في قول الشاعر تشبيها حيث شبه المتكبر بالتيس وذكر الأداة وهي الكاف ذلك أن كلاهما لا يملك عقلا. فالحيوان ليس له عقل والإنسان المتكبر فقد عقله فهو كالتيس.

اللي هرب له يمنع في الآخرة يصيب والي طغى وتَجَبرَّ في النَّار يِتْحُشُرْ

من هرب له يمنع في الآخرة ومن طغى وتجبر يحشر في نار جهنم فمن العرف اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى وذلك بعمل ما يرضي الله والنجاة يوم القيامة والفوز بالجنة وعدم الطغيان والتجبر والتكبر فمصير الطاغي والمتكبر نار جهنم خالدا فيها.

أولى الشاعر اهتماما بارزا بقيمة التكبر كقيمة سلبية ونفر منها ومن الاتصاف بها ويظهر ذلك جليا في (النص1، النص2) مستعملا مفردات غير مباشرة (الذيب- التيس).

لا يزال الفرد في المجتمع السوفي إلى اليوم يغلب عليه التواضع ويرى التكبر قيمة سلبية، فالكبر داء من أشرس الأمراض الاجتماعية التي تفوض بنيات المجتمع، وتمحق الأجور والحسنات وتنذر المستكبرين بالسقوط من عين الناس، والكبر هو رؤية النفس فوق الغير في صفات الكمال. أن الكبر هو أول ذنب عصى به الله تعالى في الأرض، وذلك لما أمر الله تعالى الملائكة بالسجود إلا إبليس أبى واستكبر قال تعالى "وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين"[1] لذلك فقد كان منبوذا في عرف أهل سوف، إلا أن تأثره بالمجتمعات المختلفة تأثرا سلبيا بدأ يعرف توسعا في دائرة السلوكات الشريرة أبرزها التكبر.

[1] – سورة البقرة: الآية 34.

ثالثا: القناعة والطمع

1- مفهوم القناعة والطمع

أ- تعريف القناعة: «قَنِعَ. قَنَعًا وقناعة وقُنعاعاً رضي بما قسم له»[1] «والقناعة هي الرضا بالمقسوم»[2]

ب- تعريف الطمع: يَطْمَعُ، طَمَعًا، و طَمَاعًا وطَمَاعِيَّةً في الشيء، وبه حَرِصَ عليه استشهَادَهُ ورغب فيه، ويَطْمَعُ، طَمَاعَةً الرجل، صار كثير الطَّمَعِ. [3]

2- الشواهد:

لا انحيس أفعالي في هدتي [4] انجيب في سنين الشدة قناع بالحضر

يقول الشاعر لست صاحب أفعال مشؤومة اهجم على أموال الناس. بل أنا في سنوات العسر اقْنَعُ بما حَضَرَ من الزاد فمن العرف الاجتماعي القناعة بما حَضَرَ من الزاد أيام الشدة وعدم القيام بالأعمال المشينة كالسطو على الناس وسرقة أموالهم.

الغني لا قانع ولا موعظة الشيب في عقابه يرمي ويجري على السكر.

الشيخ الكبير أو الهرم لم يعظه الشيب ولكنه فاقد الوعي بخطورة ما يسعى من أجله من جمع الأموال ونسيان الآخرة.

فمن العرف عند كبر الإنسان فإنه يتجه إلى التقرب إلى الله وطاعته والعمل على فعل ما يرضيه ونسيان الدنيا وليس العكس.

اهتم الشاعر أحمد بن عطا الله بالقناعة كقيمة أخلاقية رائدة، وخاصة أيام الشدة وعند الكبر ويظهر ذلك في (النص1) حيث جعل الشيب أكبر موعظة على القناعة، وللقناعة فوائد كثيرة تعود على المرء بالسعادة والراحة والأمن والطمأنينة في الدنيا ومن تلك الفوائد مثلا القلب بالإيمان بالله سبحانه

---

(1) – فؤاد .افرام البستاني، منجد الطلاب، منشورات المطبعة الكاثوليكية، توزيع المكتبة الشرقية، ساحة النجمة، بيروت، ط1، ص617.

(2) – مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد، ص 863.

(3) – ينظر: المرجع نفسه، ص 616 .

(4) – هدتي: الهدة الهجوم أو الغزوة.

وتعالى، والثقة به، و الرضى بما قدر وقسم وقوة اليقين بما عنده عز وجل ،ربما يبدو لبعض الناس أن القناعة تعني القبول بالأمر الواقع، فإذا أراد الإنسان وفق هذه النظرة أن يكون قنوعا فعليه أن لا يفكر في تطوير أوضاعه إلى الأفضل أو تطوير حياته إلى الأرحب بحيث يظل يعيش في نطاق واقعه مستسلما لكل ما يفرضه عليه الواقع من فقر وذل جهل وما إلى ذلك وربما يفكر الإنسان أن القناعة ضد الطموح. و أنّ على الإنسان أن لا يكون طموحا. وأن لا يفكر في تطوير واقعه وتغييره وأنّ على المجتمع أن يقنع بما تركه الآباء والأجداد من عادات وتقاليد أصبحت مقدسة ولكن هذا المفهوم خاطئ. فالله أراد الإنسان أن يكون طموحا، وأن يظل في حركة تصاعدية. أما في الجانب السلبي فالقناعة هي ضد الطمع بمعنى أن تتحرك لتطمع إلى أن تأخذ مالاً من دون جهد فقد تمرّ بك ظروف معينة تجعل رزقك محدودا فحاول أن لا تلتفت إلى الآخرين لتجعل حاجاتك عندهم بل حاول أن تعمل وتعمل لتلبي حاجاتك من جهدك والشاعر منطلق من ثقافته البيئية مثل المثل القائل (القناعة كنز لا يفنى) وكذلك (كول ما حضر ولبس ما ستر) وكذلك فهو منطلق من ثقافته الدينية في عنايته الفائقة بهذه القيمة كما في قوله تعالى «وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»[1]

[1] – سورة طه: الآية 131.

رابعا : الكرم والبخل

1- مفهوم الكرم والبخل:

أ- تعريف الكرم: «الكرم من كُرم كرمًا أعطى وجاء بسهولته»[1]«والكريم من صفات الله تعالى، وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطاؤه».[2]

ب- تعريف البخل: «يبخل، بُخْلاً وبَخَلاً الرجل شحَّ بما عنده ولم يجُد فهو بخيل (ج) بخلاء».

البخل: هو«الشح والإمساك وهو ضد الجود».[3]

1- الشواهد

الكريم الجيد ينقاد بالسبيب والبليد ايظلي اكسح من الصخر

الإنسان ينقاد بالأعراف السائدة المتعارف عليها حيث شبه الشاعر الإنسان بالفرس الكريم على سبيل الاستعارة المكنية وأصلها الكريم كالجواد. فالإنسان الكريم الجيد كأنه الخيل الأصيلة يقاد بالإمساك بالعرف أما البليد ضد الكريم أكسح من الصخر أي أقسى من الصَّخْر.

الزَّبَدْ و العَنْبَرْ و الْمِسِكْ بَايِرْ رِخِيسْ والْبَصَلْ والْخَرْدَلْ يتْبَاعْ سُومْ غَالِي.

يُصور إهدار القيم النبيلة كالكرم والشهامة ويضع هذه الصورة التي تجعل الناس يتهافتون على الرذائل، ويعرضون عن الفضائل. [4]

فالعنبر والزبد من أجود العطور باير رخيص لا قيمة لها أما البصل والخردل يتباع غالي. أي أن النّاس الغالية وخير القوم تباع بالرخيص أو أنها لا تباع أصلاً (باير) أما أرذل الناس فتباع بالغالي.

يعتبر الكرم قيمة إيجابية فهو يطلق على كل ما يحمد من أنواع الخير والشرف والجود والعطاء والإنفاق. وكان النبي صل الله عليه وسلم أكرم الناس شرفا ونسبا، وأجود الناس وأكرمهم في العطاء والإنفاق، وهناك أنواع للكرم. الكرم مع الله، فيكون المسلم كريما مع الله بالإحسان في العبادة

---

(1) - ينظ : فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب، ص 639.

(2) - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 785.

(3) - مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد، ص 142.

(4) - أحمد زغب: ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، ص 24.

والطاعة، وكريما مع النبي صل الله عليه وسلم بالإقتداء بسنته، والسير على منهجه، وكريما مع النفس، فلا يهينها، وكريما مع الأهل والأقارب.

المسلم يكرم زوجه وأولاده وأقاربه وذلك بمعاملتهم معاملة حسنة وثواب الجود والإنفاق عظيم، وقد رغبنا فيه أكثر موضع من القرآن الكريم قال الله تعالى «مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم».[1]

لقد اعتنى الشاعر بخلق الكرم والجود ويبرز ذلك في (النص1 ، النص2) بمفردات غير مباشرة ومتمثلة في (السبيب) أي أن الكريم ينقاد بأعرافه أما في (النص2) فهناك تصور لإهدار للقيم النبيلة أبرزها الكرم. من خلال تهافت الناس على الرذائل والإعراض عن الفضائل ولقد كان المجتمع السوفي كريما ويحب الكرم، ولكن فقد تأثر الجود في المجتمع بالتغيرات الأخلاقية والتحولات الاجتماعية التي غلبت عليها الجانب المادي حيث انقلبت الموازين وصار المجتمع يرى البخلاء هم أهل الفطنة. أما أصحاب الجود فإنهم من الغافلين.

[1] – سورة البقرة: الآية 261.

خامسًا: العدل والظلم

1- مفهوم العدل والظلم:

أ- تعريف العدل لغة: يَعْدِلُ، عَدْلاً الشيء: أقامه وسوّاهُ وهو ضد الظّلم والجورِ[1]

إصطلاحا: هو إعطاء كلّ ذي حقٍّ حقَّه من غير إفراط ولا تفريط.

ب- تعريف الظلم : لغة هو وضع الشيء في موضعه[2] تعديا. وفي الاصطلاح: عبارة عن التعدي عن الحق إلى الباطل وهو الجود وقيل هو التصرف في ملك الغير، ومجاوزة الحد. [3]

2- الشواهد:

الظلم فَسَطْ الدنيا الجَايَّكْ غريب   شوف يُوسف فيها تْهْمُوهْ بالضَّرَرْ

«الظلم في الدنيا ليس أمرا غريبا إذا علمنا أن يوسف عليه السلام ظلم بأن اتهم ظلمًا في إشارة لاتهامه من قبل امرأة العزيز القصة الواردة في القرآن الكريم»[4] فالشاعر في معالجته لقيمة الظلم منطلق من خلفية دينية إذ في ثقافته الإسلامية يحظى بنصيب وافر من الاهتمام

ونا ريت من لَحْقَهْ الزَّمَانْ تْعَرَّى   فِي وَسط بَرَّه نَقصَّوُ مِن كاره

لقد رأيت كثيرا ممن أصيبوا بسبب تقلبات الدهر فانكشف حالهم ووسط وطنهم انحطت قيمتهم.

ولطالما سعت البشرية في الحياة على التخلص من الظلم والقهر وإرساء المساواة والعدالة بين جميع الأفراد في المجتمع، بل وجعلوه الحلم المنشود. وعلى هذا الأساس نجد أن الشاعر أحمد بن عطا الله لم يكن بمعزل عن هذه الفكرة، بل يسعى إلى تكريسها، والدليل على ذلك ما عكسته النصوص المدروسة.

وهذا ما برز في (النص1،النص4) فهنا مفردات جاءت بشكل واضح في (النص1) الظلم، مشر (صاحب الشر)، المكاليب (التي تدل على الكلاب)) أما في (النص4) فنجد تعبير عن الظلم

---

[1] - ينظر: مجموعة مؤلفين، القاموس الجديد، ص 256.

[2] - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 468/3.

[3] - التعريفات للجرجاني، ص144، نقلا عن الحب والبغض في القرآن الكريم، مها يوسف جار الله، ص187، دار ابن جزم، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

[4] - أحمد زغب: ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، ص 30.

بشكل غير مباشر و(تْعرَّت) (نقصو من كاره) وهذا تصوير صريح لقوة الإيمان التي اتصف بها الشاعر والمجتمع السوفي الذي لا ينتابه شك حيال بند الظلم ونصرة الله للمظلوم.

اهتم الشاعر بجدلية (الظلم والعدل) وهو منطلق من خلفية دينية إذ في ثقافته الإسلامية وتراثه الحضاري يحظى (الظلم والعدل) بنصيب وافر من الاهتمام مثل قوله تعالى «إن الظالمين لهم عذاب أليم»[1] ونجد في هذه الآية تحذير شديد للظلم والظالمين وفي المقابل يشيد بالعدل وإن في سيادته صلاح العباد والبلاد وينطلق من ثقافته البيئية وثقافته الدينية فقد عرف النبي (صلى الله عليه وسلم) بعدله من خلال مواقفه الكثيرة وكذلك الخلفاء الراشدين مثل عمر بن الخطاب والصحابة.

يميل المجتمع السوفي إلى حب العمل وكره الظلم ولكن مع التحولات المعاصرة انعكست سلبا على القيم الأخلاقية فأخذ الظلم يتوسع ويتجلى في مظاهر عدة منها إهمال حق الأبناء والتخلي عن الأسرة و إهمال حق الوالدين.

[1] .سورة إبراهيم الأية 22

سادسا : الصدق والكذب

1- مفهوم الصدق والكذب

أ- تعريف الصدق لغة: صَدَق، يصدق، أصدق، صدقا فلان في الحديث: أخبر بالواقع والصدق نقيض الكذب.[1]

إصطلاحا: هو مطابقة الخبر للواقع، ويكون في الأخبار والأقوال والأفعال.

ب- تعريف الكذب لغة: «كذب، يكذب، كذبا وكذبة وكذاب، يقال كذب الرجل إذا أخبر بالكذب».[2] وهو قول ما يخالف الواقع مع العلم بأنه مخالف.

2- الشواهد

الزَّمَانْ اتقصَّفْ لاَ مِنْ يْعِدّْ عِيبْ شَيَّعُوا بِالبِدْعَة والصِّدْقْ عَادْ شَرَّ

نقص الخير في الزمان حتى لم يعد أحد يذكر العيوب بدل تغافل الناس عنها و شيعوا بالبدعة فأشهروها وأشادوا بها.

احْلاطْنَا بِالصَّافِي لاَ كَان شَكَ لاَرِيبْ لاَ حَسَدْ لاَ حِيلَهْ لاَ كِذِبْ لاَ غَتَرْ

وفي موضع آخر يبين الشاعر مستعملا الضمير نحن بغضه للكذب و نبذه له و إنه ليس من سيماتهم قائلا بأنهم أشخاص صافية من كل حسد و حيلة وكذب وبخل

الصدق قيمة أخلاقية مميزة يخوض الشاعر على ترسيخها والحث عليها بشكل ثنائية ضدية مع الكذب باعتباره قيمة سلبية حث الشعراء الشعبيين على تركه مبينين آثاره السيئة.

ومن خلال المثل القائل «الصدق انجي مولاه»[3] الصدق منجاة وإذا كان الكذب إنجّي الصدق أنجى فهو منجاة في الدنيا والآخرة.

لا شك أن قيمة الصدق في عرف المجتمع السوفي لازالت تحظى بقدر عال ولا زال أفراد المجتمع يحثون عليها في حين يبدو الكذب والكاذبون في صورة منكرة.

---

[1] - ينظر: مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد للطلاب، ص 554.

[2] - الفيروز آبادي: القاموس المحيط، دار الفكر ،بيروت لبنان 2005،طبعة جديدة موثقة ،توثيق :يوسف الشيخ البقاعي ،ص 120.

[3] - بن علي محمد الصالح: الموسوعة السوفية للأمثال والحكم الشعبية، ص 86.

من ضرورات الحياة الاجتماعية، ومقوماتها الأصيلة هي شيوع التفاهم والتآزر بين عناصر المجتمع وأفراده، ليستطيعوا بذلك النهوض بأعباء الحياة، وتحقيق غاياتها وأهدافها، ومن ثم ليسعدوا بحياة كريمة وهانئة، وتعايش سلمي، وتلك غايات سامية لا تحقق إلا بالتفاهم الصحيح.

ولهذا نجد الشاعر قد اهتم كثيرا بهذه الثنائية الضدية والمتمثلة في الصدق والكذب ويظهر ذلك جليا في (النص1) بمفردات واضحة (الصدق) ومفردات غير مباشرة في إبراز الكذب(شيعوا بالبدعة) أي أشاعوا الكذب وأصبح متداولا بين الناس.

فالشاعر يرى أن المجتمع السوفي خضع لتأثير عوامل متعددة جعلته يفقد إتزانه في بعض القيم ومنها الصدق وذلك من خلال إشاعة الكثير من الأقوال (الكذب في المصالح جائز أو الكذب أبيض).

سابعا : التوكل على الله والتوكل على الأسباب

1- مفهوم التوكل

أ- تعريف التوكل على الله: التوكل لغة أصلها وَكَلَ: «يَكِلُ، وَكْلاً الرجل بالله: اسْتَسْلَمَ إليه. وَوَكْلاً وَوُكُولاً إلى غيره الأمْرَ: سلَّمه فَوَّضَهُ إليه واكتفى»[1] وهو الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه مع الأخذ بالأسباب الممكنة.

ب- تعريف التوكل على الأسباب: وهو الاعتماد على الأسباب بربط التوفيق بالأسباب المادِيَّة.

2- الشواهد:

رَاكْبِينْ اسْفِينَة سَوَّاقها إبْلِيسْ　　　　الغَنِي والفَقيرِى[2] نَايَا مْعَ امْثَالِي

فالناس يسلمون قيادتهم للشيطان فالغني والفقير والشاعر نفسه بمعنى أنه لا يستثني أحدًا، فهم يعتمدون على الشيطان أن يوصلهم إلى بر الأمان.

مَا تْتَبَّعْشِ الِّلي مْعَادِينَكْ　　　　نَفْسَكْ وَ إبْلِيسْ الوَسْوَاسْ

هنا يبين الشاعر أحمد بن عطا الله ضرورة إتباع الله وعدم إتباع النفس الأمارة بالسوء وإبليس الوسواس.

اهتم الشاعر أحمد بن عطا الله بترسيخ قيمة التوكل على الله وعدم الاعتماد على إبليس بأن يوصلهم إلى بر الأمان فالتوكل على الله كعقيدة تتعلق بالتوحيد وفي بيئة صحراوية مثل سوف يجد نفسه في حاجة ماسة إلى قوة التوكل على الله في الانتصار على صعوبات الحياة قد استمدوا هذه العقيدة من رصيد التراث في المنطقة إذ يطفح الشعر الشعبي المتوارث والحكم والأمثال بالدعوة إلى قيمة التوكل على الله ففي القرآن نجد قوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه»[3] وقوله أيضا «وتوكل على الحي الذي لا يموت»[4] ويقول المثل شد في ربي.

---

[1] - مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد للطلاب، ص 1343.

[2] - الفقرى: الفقير.

[3] - سورة الطلاق، بعض الآية 30.

[4] - سورة الفرقان: بعض الآية 58.

لا يزال المجتمع السوفي يعتقد حتى الأعماق بعقيدة التوكل على الله وحده في التوفيق والوصول إلى الأهداف على ما في المجتمع من حركة ونشاط دائبين والإنسان السوفي إنسان متوكل على الله بحكم تقاليد مجتمعه وربما واجهك بالمقولة (توكل على الله يعينك)، و(ربي يعاون)

ثامنا : الحب والبغض

1- مفهوم الحب والبغض

أ- تعريف الحب: لغة: «حَبَّ، يُحِبُّ، حُبًّا الشيءَ. وَدَّهُ وَرَغَبَ فيه»[1]

واصطلاحًا: قال ابن عاشور«المحبة انفعال نفساني، ينشأ عن الشعور بحسن الشيء من صفات ذاتية، أو إحسان، أو اعتقاد أنه يجب أن يستحسن ويجر إليه الخير»[2]

ب- تعريف البغض: لغة «بَغَضَ، يَبْغُضُ، أُبْغُضْ، بُغْضًا الشيء: مَقَتَهُ وكَرِهَهُ فهو باغض»[3]

واصطلاحا: «البغض نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه وهو ضد الحب»[4]

2- الشواهد :

ريت عاد الفقري[5] في بلادنا غريب كيف يهدي عسله ايذوقوه طعم مر

«يجمع الشاعر بين مرارة المذاق وحلاوة العسل في تناقض عميق يكشف عن معنى خفي، فالظاهر هو أن العسل أصبح مرًا، والأصل فيه الحلاوة، غير أن غرابة هذه الصورة لتناقضها تكشف غرابة الفقير بين الناس واستبعادهم إياه واستهجانهم كل ما يفعل ولو فعل ما يتفق عادة على صوابه، فلا يقام له وزن بسبب فقره ويرمي كل ما يأتي به بالفساد وهو المعنى الذي يختفي وراء الصورة التي تبدي تناقضا ظاهريا»[6]

---

(1) - مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد للطلاب، ص 270.

(2) - محمد الطاهر بن عاشور،تفسير التحرير و التنوير، مج3، الدار التونسية، تونس -1984.،ص 225.

(3) - مجموعة مؤلفين: القاموس الجديد للطلاب، ص 153.

(4) - الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009، ص 36.

(5) - الفقري: الفقير.

(6) - أحمد زغب: ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، ص 25.

فنرى هنا طغيان الجانب فالغني ينظر له ولأفعاله ولو كانت خاطئة بأنها صحيحة لامتلاكه المادة أما الفقير فيستبعد وتستهجن أفعاله ولو كانت تتفق مع الصواب عادة.

القْلُوبْ اسْوَدَّت كِصَبغَةِ الغَطِيسْ[1] المسْتَمِعْ والعَالِمْ والحَكَّمَةْ العَالِي.

نجدها من مظاهر البغض والحقد فكل الناس أصبحت قلوبهم شديدة السّواد شبه إسوداد القلوب بصبغة الغطيس. حيث شبه حقد القلوب بسواد القلوب والحقد حقل ثقيل يتعب حامله. إذ تشفى به نفسه، ويفسد به فكره ويشغل به باله، ويكثر همه وغمه.

لقد وصف الله أهل الجنة وأصحاب النعيم المقيم في الآخرة بأنهم مبرئون من كل حقد وغل، وإذا حدث وأصابهم شيء منها في الدنيا فإنهم يطهرون منها عند دخولهم الجنة (ونزعنا ما في صدورهم من غل) [2]

اوْلِمْلاَح اتخبت سكان في الدَّهاليس يشبهوا المنسية الْمَا عِنْدَهَا اِمَّالي.

أن خيرة القوم يختفون في الأماكن الخفية تحت الأرض فهم كالشيء المهمل الذي لا يهتم به أحد. فمن المفروض رفع خيرة القوم وتمجيدهم ووضعهم في المكان المخصص لهم.

نْعدي المرَّة مِثل العسل عن سبتك ياحرَّة. [3]

يقول الشاعر لابنته أعيش بسببك الأيَّام الشديدة مثل العسل أي سعيدًا لا أشعر بشدتها ومرارتها. «والمفارقة هنا في التناقض العميق الذي يسبغ معنى الجملة والعبارة كلها لكي يكون المرُّ مثل العسل يحدث التضارب في الأفكار والعواطف فالظاهر كونها مرَّة وكونها مثل العسل يتناقض مع مرارتها المعلن عنها، ومن هنا وجب التأمل لإعادة النظر في معنى الجملة لإدراك المعنى الخفي الذي يفهم من العبارة وهو أن الشاعر يستسهل الصعاب، ويستلذ العذاب لأن هدفه حماية ابنته من الفاقة وذل السؤال»[4].

---

[1] – الغطيس: قماش شديد السواد، يصمم كباسا فضفاضا للنساء.

[2] – الأعراف: الآية 43.

[3] – حرة: يعني ابنته.

[4] – أحمد زغب : ديوان أحمد بن عطا الله دراسة ، ص25.

إن أبرز المشاعر على الإطلاق هي الحب والكراهية، التي تجسدها الأفعال فكل قول أو فعل أو تصرف من شأنه أن يؤجج روح الكراهية بين الناس لأي سبب من الأسباب.فمن(النص1) هذا المنطلق تحدث الشاعر أحمد بن عطا الله عن الحب والبغض بوضوح في العديد من نصوصه، وهي ترد بشكل مباشر أحيانا وبشكل غير مباشر أحيانا أخرى، وذلك عن طريق استخدام مفردات رديفة أو مفردات تدل عليها أو أن السياق الشعري ذاته يكشف عنها.

ففي (النص1) نجد المفردات (غريب، مرّ) فعندما يولد الكره في النفوس ويستولي عليها يتحول الفقير إلى غريب بين أهله وأقاربه وتجعل العسل مر فمن شدة الكراهية أصبح العسل مرًّا فهي تكشف غرابة الفقير بين الناس واستبعادهم إيّاه.أما (النص2) نجد (اسودت) كما وردت الثنائية الضدية في (النص 4) في الكلمتين (المرة، العسل) فالمر يدل على الكراهية والبغض أما العسل فيشير إلى الحب والمودة فالشاعر هنا يعيش الأيام الشديدة مثل العسل بسبب ابنته.وهي دعوة لنشر سمة المحبة بين الأفراد ورفض الكراهية والتي تثير في النفوس النزعة العدوانية فتجعل بذلك حياتهم فوضى وجحيما وهذا ما يسعى الشاعر إظهاره.

لقد اعتنى الشاعر احمد بن عطا الله كثيرا بقضية التفريق بين الناس على أساس المادة فنبه إليها وحذر منها ودعا إلى ضرورة تركها من أجل تحقيق العدل والمساواة.

وإذا نظرنا اليوم إلى قضية التفريق بين الناس أو بين الفقير و الغني في المجتمع السوفي نجد هذه القضية صارت مدخولة بشوائب المصالح والأغراض الدنيوية والمادية. حتى قالوا في أمثالهم الشعبية «بوس الكلب من فمه حتى تقضي حاجتك منه» و «صاحبك الواقف».

تاسعا: المؤازرة والخذلان

1- مفهوم المؤازرة والخذلان:

أ- تعريف المؤازرة: لغة: «(آزر) فلاناً عاونه والشيء ساواه وحاذاه [1] وهي الاسعاف في النوائب وتقديم أي معروف بقصد جلب الخير.

ب- تعريف الخذلان: لغة: «خذل خَذْلاً وخِذْلاناً: بان انقطع يقال خَذلَت الطيْبة ونحوها: تخلفت عن القطيع، أو أقامت على ولدها فهي خاذلُ وخذُولٌ يقال: فلان خذُول الرجلِ: تخذلُه رِجلهُ من ضعف أو عاهة أو سُكرٍ وفلاناً وعنه: تخلى عن عَوْنه ونصرته»[2] وهي الترك والتخلية.

2- الشواهد

احَسَبت اخُوتي هُمّ كمال ذْراعي وقت الخبر يَلْفَوْ على السَّيَّارَةْ.

كان الشاعر يظن أن إخوته سيصلون بسرعة بالسيارة حين يصلهم خبر الحالة المأساوية التي حلت به بسبب بتر ساقه.

كُلْ حَدْ مِنْهُمْ نِحِسْيُهْ يُوصِلْنِي فِي الجَاشْ[3] نَارَهْ شَاْعلَهْ كُبَّارَةْ

كان يظن أنهم سيصلون بسرعة وقلوبهم تلتهب من شدة الحرقة على أخيهم.

لقد اهتم الشاعر أحمد بن عطا الله بقيمة المؤازرة كقيمة إيجابية من أجل التحابب والتعاون والإحسان. فقد يكون الإحسان بالأعمال وبما فيها من مشقة وجهد وتضحية، لا يقل سخاء ونبلا عن الأموال في مجال الإحسان والمؤازرة ببذل الجاه، أو الإسعاف في المصائب أو الإصلاح بين الناس.

سواء أكان بين الأهل أم الجيران، أم الأصحاب، أم غيرهم يعد من الإحسان في المعاملة. وصلة الرحم بين الأهل تعد من أهم أنواع هذا التواصل بما فيها من تحابب وتآزر وتعاون ولا بأس بظهور عمل الخير إذا كان خاليا من الرياء لما في ذلك من الفائدة للعمل الصالح لترغيب الناس في إتباعه والإقتداء

---

[1] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص15.

[2] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 222.

[3] – الجاش: رواع القلب وهنا الأحشاء.

به. أما إذا كان لا يقصد من إظهار الإحسان سواء حب المباهاة والتفاخر وطلب الجاه والشهرة فهذا هو الرياء بعينه الذي ينبغي للمحسن تجنبه وتنقيه صدقته منه.

ولقد انطلق الشاعر من خلال اهتمامه بخلق المؤازرة من بيئته فنجد كلمة العوانة لأن الناس كانت تتعاون فيما بينها في بناء المسكن بدون أجرة.

كما أن الدين الإسلامي ينبذ الخذلان لقوله تعالى: «إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده»[1]

عاشرا: الطيب والخبث

1- مفهوم الطيب والخبث

أ- تعريف الطيب: لغة: « طَيَبَ الطاء والياء و الباء وأصل واحد صحيح يدلُّ على خلاف الخبيث من ذلك الطَّيب: ضد الخبيث. واللإستطابة: الإستنجاء، لان الرجل يطيب نفسه مما عليه من الخبث بالاستنجاء»[2]

والطيب شامل: للطيب والمباح من الأقوال والأفعال وهو كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه من الواجبات والمستحبات والمباحات.

ب- تعريف الخبث: لغة: هو الكثير الخُبْث ضد الطَّيب من الولد، و الرزق، والنَّاس (ج) خُبَثَاءُ. قال تعالى: «قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ»[3] وهو ما يكره بسبب رداءته وخساسته سواء كان شيئا محسوسا أو شيئا معنويا فهو كل قول باطل ورديء في الاعتقاد والكذب في المقال والقبيح من الفعال فكل خبيث لا يحبه الله ولا يرضاه بل مآله إلى جهنم.

2- الشواهد:

إيبدلوا في الحنظل بالطيب العذيب الرجال توزنت بالقمح والتمر.

---

[1] - سورة آل عمران : الآية 160.

[2] - ابن فارس : معجم مقاييس اللغة 435/3.

[3] - مجموعة مؤلفين : القاموس الجديد ، ص302.

«من المفارقة الاجتماعية أنهم يستبدلون الطيب بالخبيث ، بل يقدرون قيمة الرجل والإنسان بالقمح والتمر لا قيمة للإنسانية عندهم»[1]

وقد كان في عرف المجتمع السوفي إعطاء قيمة للإنسان على حسب أخلاقه أي للأشياء المعنوية وليست للمادية.

ميز الشاعر بين الطيب والخبث وذلك من القاعدة القرآنية التي يحتاجها الإنسان في مقام التمييز بين الأقوال والأفعال والسلوكات والمقالات لقوله تعالى: «قُلْ لاَ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»[2] فلا يستوي الإيمان والكفر و الطاعة ولا المعصية ولا أهل الجنة وأهل النار ولا الأعمال الخبيثة والأعمال الطيبة.

فالشاعر غرضه الحث على إعطاء القيمة الحقيقية للإنسان حسب أخلاقه وذلك بتتبع كل طيب من القول والعمل والاعتقاد والمكسب والتنفير من كل خبيث من القول والعمل والاعتقاد والمكسب.

ولما كان في بعض النفوس ميل إلى بعض الأقوال والأفعال أو المكاسب الخبيثة ولما كان كثير من الناس يؤثر العاجل على الآجل والفاني على الباقي. جاء التحذير من الخبيث. ولقد كان من أعظم أسباب العناية بطيب المكسب عند أسلافنا أمور من أهمها أن الله طيب لا يقبل إلا طيبا.

---

[1] – أحمد زغب : ديوان أحمد بن عطا الله ، ص29.

[2] – سورة المائدة: الآية 100.

الحادي عشر: الرضا واالسخط

1- مفهوم الرضا والسخط

أ- تعريف الرضا: لغة: «رضى الراء والضاد والحرف المعتلّ أصلٌ واحد يدلُّ على خلاف السُّخْط. تقول رضِي يرضَى رِضَى. وهو راضٍ»[1] وهو أن تشعر بالارتياح لما يختاره الله لك.

ب- تعريف السخط: لغة: «سَخِطَ عليه – سَخطاً، وسُخْطًا كَرِهَه وغَضِب عليه ولم يرضه».[2] فهو كراهة الشيء وعدم الرضا به.

1- الشواهد :

الرزق بين عباده مقسوم بالنصيب لمرضاشي يضرب راسه على الصخر.

الرزق مقسوم بين عباد الله كل واحد حسب نصيبه ومن العرف الرضا به وقوله يضرب رأسه على الصّخر أي الإنسان الذي لا يرضى بنصيبه ورزقه لا يغير في الأمر شيئا فالرزق عند الله وهو يقسمه كيف يشاء. والدليل على أن ما عندك يكفيك قوله تعالى: « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ»[3] قبل أن يخلق البشرية كلها، يوم خلق السماوات والأرض، قدر الأقوات التي سيرزق بها كل مخلوق حتى يوم القيامة، فلا شك أن علاج الهموم هو في الرضا بما قدر الله، والصبر على الابتلاء واحتساب ذلك عند الله، فإن الفرج لا بد آت. فالرضا هو نعمة روحية عظيمة لا يصل إليها إلا من قوى بالله إيمانه، وحسن به إتصاله....الرضا جنة الدنيا من لم يدخلها فقد حرم جنة الآخرة.

ولا يتعارض الطموح مع الرضا وذلك أن ترغب وتسعى إلى تحسين أحوالك المعيشية والوظيفية.

تربط الذهنية الجماعية للمجتمع السوفي بين الرزق وبين أسبابه فنراهم يعتمدون على أسباب جلب الرزق وعلى الرزاق. والإنسان السوفي إنسان راضا بما رزقه الله بحكم تقاليد مجتمعه راضيا بما رزقه الله، وربما واجهك بالمقولة «الله الرزاق»

---

[1] – ابن فارس: معجم مقاييس اللغة 402/2.

[2] – مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص421.

[3] – سورة فصلت: الآية 10.

الثاني عشر: المبادرة والإبطاء

1- تعريف المبادرة والإبطاء

أ- تعريف المبادرة: «(بَادَر) إليه مبادرةٌ، وبِدارًا: أسرع. وفلانا الغاية، وإليها: سبقه إليها»[1] وهي لفظ جميل، ومعنى عظيم توحي بالجدية، وتشعر بالعزيمة، وتنبئ عن علو همة تدعو إلى الإسهام في مجالات الخير كلها.

ب- تعريف الإبطاء: "(بَطُؤَ) وبطاءً : تواني. (أَبْطأَ): بَطُؤَ. يقال: أَبطأَ عليه: تأخَّر. وابطأ به : أخَّره"[2]وهو التأخر عن فعل الخير.

1- الشواهد:

ابْحَالْ لالفِيتي عَنْ انْجُوعْ اقرايبْ وقت الصُّوَايبْ تسيقي بَدَّارَة[3]

كأنما الشاعر لم يصل إلى مجتمع البدو من الأقارب للزيارة أوفى المناسبات التي عبر عنها بالصوايب.

النَّاسْ الغَارُو لَكْ بالسَّدَّة مانْجَاوُرْ هُمْش بالسَّاسْ.

«الناس الذين أغلقوا عليك مجال اللعب، وهذا في لعبة الحزبقة اللعبة الشعبية المعروفة وهي كناية على عدم القدرة على المبادرة، ما تجاور همش بالساس: لا تكن جار لهم في البناء والمسكن»

اهتم الشاعر بالمبادرة وخاصة أيام الشدة والمناسبات فالمبادرة هي صفة النبيين والمرسلين كما جاء في وصفهم «إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ»[4]

فالمبادرة بمعنى أن يكون للإنسان دور في الحياة ودور في خدمة الدين وخدمة البلاد والعباد، فإنّ الإسلام لا يعترف بالإنسان الخَامِل الذي لا قيمة له ولا عمل ولا أثر.

إذا نحن نظرنا اليوم إلى واقع المبادرة في المجتمع السوفي فإننا نجد أن هذه القيمة على حالها من مكانة إذ لا يزال أهالي المنطقة يغلب عليهم الميل المبادرة والتعاون فيما بينهم، إلا أن المجتمع السوفي

---

(1) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 43.

(2) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 60.

(3) - بَدّارة: مبادرة من البداية يسبق الآخرين.

(4) - سورة الأنبياء: الآية 90.

خضع لتأثير عوامل متعددة جعلته يفقد إتزانه في بعض القيم ومنها المبادرة حتى استحدثوا عبارات (كالعروس للعريس الجري للمتاعيس).

الثالث عشر: العمل والبطالة

1- مفهوم العمل والبطالة

أ- تعريف العمل: "عَمِلَ، عَمَلاً: فعل فعلا عن قصد- و- مَهَنَ وصَنَع والعامل من يعمل في مهنة أو صنعة. والذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله"[1]

ب- تعريف البطالة: (بَطَلَ) الشيءُ بُطْلاً، و بُطولاً. و بُطْلانًا ذهب ضياعًا و فَسَد وسقط حكمه. يقال: بَطَل البيع. وبَطَل الدليل. فهو باطِلٌ. والعامل بطالة: تعطّل فهو بطّالٌ و (بطّلَ) العامل : عطّلَهُ. والعمَلَ قَطَعهُ.[2]

2- الشواهد:

عَن ذْراعك عَرَّي اخْدَم ومَهُوشْ عيب ما تهزش في قلبك دنية الغَرَرْ.

شمر عن سواعد العمل مع ذلك لا تجعل الدنيا في قلبك.

دعا الشاعر إلى ضرورة العمل وعدم الخمول والتسكع ويشكل العمل قيمة أساسية ترتكز عليها عملية تطوير الإنسان لقواه فالله خلق الإنسان وأودع فيه الاستعداد والقابلية للتطور والكمال ثم إن للعمل بعدا آخر مهمًا جدًا لا يدركه إلا من اغترف من نبع الإسلام الصافي، فمن أراد أن يظفر بصورة باهية وجميلة لنفسه في ذلك العالم فعليه بالعمل الصالح لا يكون كذلك إلا إذا توفر فيه شرطان الأول أن يكون خالصًا لله والثاني أن يكون وفق شرعه. أما عوامل نجاح الأعمال فتكون باقتران العمل بالإيمان كذلك ضرورة الاهتمام بالكيف وإتقان العمل لا بالكم وضرورة تصفية العمل من الرياء مع الاستمرار والإقدام.

والشاعر مهتم بالعمل كقيمة إيجابية فيها صلاح الدنيا من خلال المثل القائل "الخدمة شَرِيفة" . "اخدم باطل وما تقعدش بطال" فهذه الأمثال كلها تحث عن العمل وعدم التكاسل والبطالة. وهنا

---

[1] - ينظر: مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص 628.

[2] - المرجع نفسه، ص 561.

بعد يتعلق بعالم الآخرة، فمن الثابت بحسب النصوص الشريفة أن الذي يُشكِّل كيان الإنسان ووجوده في عالم البرزخ وفي القيامة عمله إلى جانب اعتقاده ، فمن أراد أن يظفر بصورة باهية وجميلة لنفسه فعليه بالعمل الصالح لقوله تعالى:« و أن للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى»[1]

النص الشعبي لا يحمل قيمة أو قيمتين في النصوص الشعرية، و إنما هو مخزون لمجموعة من القيم في النص الواحد وعليه يمكننا أن نشير إلى أن أثناء الدراسة التطبيقية نجد تداخل بين القيم الإيجابية كالعدل، الحب، الصبر، التواضع..... وكذلك نجد أن هناك تداخل بين القيم السلبية كالظلم، العداوة، الكبر، البخل .... وفي هذا السياق يتضح كيف أن مضمون العرف في الشعر الشعبي يحمل العديد من القيم المتداخلة كقيمة العدل وقيمة محاربة الظلم والقهر إلى جانب قيمة التواضع والصبر...

[1] – سورة النجم : 39،40.

خاتمة

خاتمة

إن الدَّارس للشعر الشعبي في أي منطقة لابد أن يمر بعدة مراحل، تختلف بين وقوفه على الشعر الشعبي، الإطلاع على الكتب والمؤلفات التي تدرس الأدب الشعبي بصفة عامة. وتتلخص هذه المراحل في اختيار المادة العلمية أولا، ثم دراستها حسب المنهج الذي تم اختياره وهنا مثل المنهج البنيوي خليفة للبحث من خلال مفهومه الشائع (الثنائيات الضدية) وذلك في ديوان الشاعر أحمد بن عطا الله وقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

- ثراء الشعر الشعبي السوفي بالأعراف الاجتماعية السائدة في زمانه.
- المجتمع السوفي هو مجتمع متخلق ومحافظ وهو مادة الشعر الشعبي.
- الشعر الشعبي السوفي مرآة عاكسة للبيئة.
- النصوص الدينية والأعراف وآداب المجتمع السوفي هي الخلفية الثقافية للشاعر الشعبي.
- المجتمع السوفي يشهد تحولات أخلاقية ودينية سريعة نحو السلب والإيجاب.
- الشاعر أحمد بن عطا الله ينظر إلى زمانه أو الحياة في القديم على أنها قيم وأعراف إيجابية بعيدة عن الظلم والقهر والكذب .... أما في الوقت الحالي فالعكس. وهذا ليس بالأمر الصحيح.
- الشعر الشعبي يعمل على توصيل العرف أو القيم أو المبادئ إلى الآخرين من جانب وضبط المجتمعات عن الانحراف عنها من جانب آخر.
- نجاح الشعر الشعبي في تحقيق العرف والأهداف الإنسانية عن طريق عرضها لنماذج مختلفة في شكل ثنائية مضادة بين القيم الإيجابية والقيم السلبية.

ملحق

النص الأول

يَا أَحْمَدْ يَا خُويَا يَاصَاحْبِي اللَّبِيبْ آهْ عُدْتْ عْلَيَّ مْوَاطِي النَّظَرْ
إِذَا كَانْ لَعْدَا خَشُّو بيناتْنَا بْعِيبْ غِيثْنِي وَ اعْجَلْ لِي بالصَّفَحْ وَ الْغَفَرْ
نِحْسْبَكْ فِي سِرِّي مَايُوصْلَكْ قِرِيبْ مَحَبَّتَكْ فِي قَلْبِي كِي طِيحْتِ الْمَطرْ
لِلْفَقِيرْ اللاَّيَحْ وَسْطِ الْوَطَى نِصِيبْ كَانْ بَكْرِي مُوثِرْ بَعْدِ الْغَنَى افْقِرْ
الكِرِيمْ الجَيّدْ بِنْقَادْ بِالسِّتتِيبْ والبَلِيدْ ايْظَلِّي أكسَحْ مِنْ الصَّخَرْ
الْمَحَبَّة سِبْقَتْ والْعِيبْ لَهْ تِسْبِيبْ نَا جِفَاكُمْ عَنِّي مَا صُبُتْ لَهْ أَثَرْ
الخْلاطْنَا بِالصَّافِي لاَ كَان شَكَ لاَرِيبْ لاَ حَسَدْ لاَ حِيلَهْ لاَ كِذِبْ لاَ غَتَرْ
لاَانحيس أَفْعَالِي فِي هَدْتِي انْجِيبْ فِي سْنِينْ الشِّدَّةْ قَنَّاعْ بِالْحَضَرْ
نا اللِّي تعرفني مَا كَان شَكْ لاَرِيبْ غِيرْ مَايْ الدُّنْيَا بافلاكها اتْخُرُّ
والزَّمَانْ اتْقَصَّفْ لاَ مِنْ يْعِدّْ عِيب شَيَّعُوا بِالْبِدْعَة وَ الصِّدْقْ عَادْ شَرّْ
رِيتْ عَادْ الْفَقْري فِي بْلاَدْنَا غَرِيبْ كِيفْ يَهْدِي عِسْلَهْ ايذُوقُوهْ طَعْمْ مُرّْ
فَسْطْ نَاسَهْ يَبْدَا كِي صيفة الّزبيبْ ونِسْتَهْ فشي الخَلْوَةْ اذَا كَانْ لَصَلْ حُرّْ
وَ الغَنِي لاَ قَانَعْ ولاموعظة الشِيبْ فِي عَقَابَهْ يَرْمِي وْ يَجْرِي عَلَى السِّكَرْ
فِي الفَقَارِي بِسْلِبْ عَنْ قَدّْمَا يْصِيبْ عُدْتْ بَاشْ انْقُلْ لَّكْ تِكْذِيبْ فِي الخَبَرْ
والبعض منهم دَايِمْ تلقاه مثل ذيب اِذَا عَفَسْ بْرِجْلَهْ قُولْ تِحْتْهَا خَزَرْ
مِعْتِمِدْ عَنْ فِكْرَهْ وْهُو عَالْمَه رَقِيبْ كُونْ حِيلَةْ تَنْفَعْ اِبْلِيسْ مَا خْسِرْ
شُوفْ عَكْسِ الدُّنْيَا أيخَلِّي الرَّضِيعْ شِيبْ أُو بَعْضْ نَاسِي غَفْلَي مَاجَايْهْ خَبَرْ
إِيْبَدِّلُو فِي الحَنْطَلْ بالطِّيبْ العَذِيبْ الرِّجَالْ تْوِزْنَتْ بالقَمَحْ والتَّمَرْ
خُوذْ مني جِيتَكْ نَصَّاحْ يَا أَدِيبْ هِزّْ ذِرَّكْ وارْحَلْ لاَ أَسَفْ ع الْوَكَرْ
شِدّْ حِكْمَةْ عَارِفْ والطِّبْ فِي التِّجَارِيبْ مَا تْكُونِشْ بَادي دِيرْ سُكُنْتَكْ حَضَرْ
اللِّي جَاوَرْ طَيِّبْ مِنْ طِيبَهْ يْطِيبْ جَرَّبَهْ بِالعَنْبَرْ وَ الْمِسْكْ والعطر.

السِّرْ عِنْدَكْ دِسَّهْ لاَ تْوَدَّعَهْ لْغَرِيبْ ◌ِدِفْنَهْ فِي ضْمِيرَكْ كِي مَيِّتْ الْقَبَرْ
بِالْكَتَمْ عِينْ أَحْوَالَكْ بَاشْ تُحْصُدْ لاَ تْقُولِيشْ قَالُوْا لاَتْصُكْ لاَتْضُرّْ
عَنْ ذْرَاعَكْ عَّرِي اَحْدِمْ وْمَهُوشْ عِيبْ مَاتْهَزّْشْ فِي قَلْبَكْ دِنْيَةْ الْغَرَرْ
كُلّْ مِنْ يَرْفَعْهَا عَنْ صُحْتَهْ بِطِيبْ وْلْجَعَلْهَا ذُخْرَهْ فِي تجرته خْسِرْ
شُوفْ للملوكها هَامِ الشَّرْقْ لِلْمَغِيبْ أدُّوشْ مِنْهَا خَاطِي لَكْفَانْ لْلْقَبَرْ
قُدَّاشْ عَلَّتْ رَاوِي وْتْصَدَّرْ الْمَغَابِيبْ بِالزَّمَامْ تْتَّبَعْ حِكْمَةْ الْقَدَرْ
حُضْتْ وَسْطِ بْحَرْهَا من الصُّغْرْ للمشيب مَالْقِيتِشْ حِلْوَةْ إِلاَّ بْذُوقْ مُرّْ
الظلم فَسْطْ الدُّنْيَا يَالجَايَّكْ غَرِيبْ شُوفْ يُوسِفْ فِيهَا تِهْمُوهْ بِالضَّرَرْ
هِي مِثْلْهَا جِيفَهْ اتْمَتَّعْ المكَالِيبْ دَعْ مِنْهَا حُصَّهْ لِلتْعِرِّفَهْ مْشِرّْ
لاَ اتْكَثَّرْ هَمَّكْ أَغْفَلْ عَلى الْمَكَاتِيبْ نْوَصِّيكْ بَالَكْ تَغْضَبْ بالحق تِنْتُصُرْ
سُبْحانْ مِنْهُ عَالِمْ بِالكَايْنهْ وَ الغِيبْ اَوْ رَزَّاقْ الّي طَايِرْ والْحُوتْ فِي البَحَرْ
حَاشَاه يَنْسَى عَبْدَهْ وْهُو قالْ انَا الْمُجِيبْ بِالصِّحِيحْ انْقَلْتَهْ مِنْ ثَابِتْ السُوَرْ
اللّي هَرَبْ لَهْ يَمْنَعْ فِي لاَخْرَةْ يصِيبْ وَ الطَغَى وُ تْجَبَّرْ فِي النَّارْ يتْحُشُرْ
اللّي ضَرَّهْ رَبِّي مَا يَنَفْعَهْ طُبِيبْ وَ الحَماهْ بْفَضْلَهْ مَا يَلْحَقَّهْ ضَرَرْ
الرّزِقْ بن عْبَادَهْ مَقْسُومْ بِالنَّصِيبْ لْمَرْضَاشِي يُضْرُبْ رَاسَهْ عَلَى الصَّخَرْ
ياللّي تَسْمَعْنِي لاَ تْكُونْ لِي عَتِيبْ مُوشْ بِيَّ انْعَظَّمْ عَنْ سَيِّةِ البَشَرْ
من جُرَايِمْ نَفْسِي لَقَّطِتْ كُلّْ عِيبْ فِي سَلُوكْ الْمَعْنَى انْحِبُّوهْ يِتْحُصُرْ
بِالقَافِيةْ وُ الكُرْسِي وَ الْوَزْنْ والتَّراتيبْ اوْ يَشْهَدُولِي لدبا بالْوَاقْعَهْ اتقر
لِيكْ نُشْهُرْ إِسْمِي بَاشْ خَاطْرَكْ ايْطِيبْ بِن عَطَايَ الله بِالْحَمْدْ نُشُّهُرْ
جِبْتْ قُولْ امْشَهَّرْ عَنْ قَدَّمَا انْصِيبْ إِبْتَارِيخَهْ يَظْهَرْ وَ قَدَّاشْ يُتْذُكَرْ
اَلْفْ بَعْدِ الْهِجْرَهْ اوْ ثَالِثْ قْرُونْ ترتيب وَأَرْبَعِينْ اَوْ سَبْعَة فِي الشَّاتِمِ الشْهُرْ
طالبك ياربي من نعمتك اتهيب على الضّعِيفْ الكِيفِي ع النَّفْسْ يُبْتْصُرْ

فَاجْرَةْ او نَصَّابَهْ و أحْبَالْهَا اتْجِيبْ والهَوى رَامِينِي فِي غ امق البَحَرْ
جيت كنتخلص كِي بَانْ لِي الشِّيبْ اَوْ فِي عَقَابِي ترْجي السَّكْرَاتْ والْقَبَرْ
جيتْ قَاصدْ فَضْلك اتوسلـــــــت لا نْجيب بالصفا والمروة البيـــت والحـــــــــجر
جيت قاصد املبيـــــــك و الخطيـــــــب بجَاه حَاس زمْزم وابجاه من ظهـــــــــــر
دخيل ترحم أمه محمـــــــد الحبيب و الوَالدَة وجْميـــــــــــتع من حـــضَر

النص الثاني

يَا أَحْمَدْ يَاخُويَ يَا صَاحْبِي الْونِيسْ ... جَاَّيك نحْكِي لَكْ عَنْ كُلّْ مَا جَرَى لِي
فِيقْ حَضَّر نَفْسكْ وَسْيَاسَتَكْ اوْقِيسْ ... الصحيح أنْبِيني عَنْ حَالتَكْ اوْ حَالِي
ثُورْ لَوَّحْ رِجْلَكْ واجْلِسْ مع التَّرِيسْ ... مِنْ حْذَاهُمْ تَمْشِي مَدْقُوقْ بِالْعَوَالِي
يتْحَدَّثُوا بالفَارَغْ واللَّعْبْ بِالنْكِيسْ ... الزَّمَانْ او نَاسَهْ الكُلْ سِيْرهُمْ الْتَالِي
رَاكْبينْ اسْفِينَة سَوَّاقْهَا اَبْلِيسْ ... الغَنِيِ وَالفَقْري نَايَا مْعَ امْثَالي
القَلَوبْ اسْوَّدتْ كصَبَغْةَ الغطَيسْ ... المستَمعْ والعَالمْ والحَكَّمَهْ الْعَالي
يعود دِيمَةَ اجَلِّي وَانْحصَّر الرَّفِيسْ ... قَالْ لي يَ ُاخويَّ في حجرْتِي أَوْلَى لي
يعود فكري مْرَيَّحْ من شَبحْةْ النَّحيسْ ... الخُلُطْ اْترخَّصْ مَنْ كَانْ قبلْ غَالَي
اوْ لملاَحْ اتْخَبَّتْ سكَّانْ في الدَّهَاليسْ ... يشْبُهوا الْمنسيَّة الْما عنْدهَا امَّالي
حَالْهُمْ متْدَّبلْ حال الْغَريبْ وهْسيِسْ ... وِينْ مَسْقَطْ رَاسَهْ يتْعَدْ صِفرْ خَالي
والجيدات السْبقْ تنْجالْ في الْمراديسْ ... في البلاَدْ يْلزَّ وهنْ ويلَحَّقنْ التالي
امْدبرَّاتْ اويسنن للُّثومْ والكَرافيسْ ... والْبغَلْ امْزيَّنْ بالسَّرجْ في المشَالي
الزَّبَدْ والعنبر والمسك بَايرْ رخيسْ ... والْبَصَلْ والخَرْدَلْ يتْباع سوُمْ غَالي
الحياء والهمة والعز بالدواحيس ... الْفَضَلْ لا يتْسَمَّى في النَّاسْ يَا رْجَالي
الْحَياء والتَّقْوىَ مَلبوُسْ كالْبرانيسْ ... الشَّركْ مَنْصُوبَة اعْطُفْ عَلَى مَقَالي
بالَريا والغْيبة والزُّوْرَ والتْفلْيفسْ ... يَبَجْلُوا التْعَديَّ ويَنسَّلُوا الْثَاني
آهْ مَاكْبرْ وَحْشي لاعدْتْ نُوجدْ ونيسْ ... في الحَيَاء الدَّنْيا لاَ خل كَانْ مَالي
يَاندَامْ المؤثر في النَّاسْ والرَّئيسْ ... منْ كلاَمْ الْمُولى الْفقَيرْ منْ عْيالي
اللَّي عليه اتْجَبَّرْ عَقْلَهْ كمَا التَّيسْ ... ايْعَذْبَهُ مُولانا من غِيرْ لا يُبَالِي
يَاخَسَارةْ نَفْسي مَا غَرِّنِي إبْليسْ ... اللسان دايمُ عنْدِي حَصَّادْ في قدالي
نبيعْ في الآجِلْ بأْلعاجِلْ الرخَّيصْ ... في مبَادَى تُجْرَي ضَيعَّتَ رَأسْمَاليَ
بنيتْ بنْيِ اوْ قَصَّيتْ دُونْ قيسْ ... أوْ مِنْ حْذَايَا صَدَّوْا عمُوْمِتي وَأخْوالي

سَاعَاتْ يَحْضَرْ دِهْنِي في محْنْتي انْقيسْ ياترى في الأُخرَى كف يْكُونْ حَالِي

في النَّهارْ الطُولَهْ خَمْسينْ الفْ قِيسْ منَ أَيَّامْ الدُّنْيَا لِعِبْهَا زَهَالِي
وَالخَليفَة تَجْمَعْ الْفقيرْ وَالرَّئِيسْ اللَّي عَلمتَهْ يَسْلَكْ وْمَاتْقولْ شيء غَدَالِي
اللَّهُمَّ صَلِّي عَنَّهْ قَدْ مِنْ حَدَى الْعِيسْ وَالْحَيَلْ وحْجَارَهْ وَالْبحَرْ والرَّمَالي
والرضَى عَنْ منَّهْ سُنتهْ حَرِيصْ والصَّحَابَة جُمْلَة وصنوة علي الْغالِي.

النص الثالث

طيقي الصبر يا نفس يا غَدَّارَهْ الرَّب كَتّفكْ لاَ قُفلْ لا مُسْكَارَهْ
اتْحـرَقْ اكتافـك مذّبَّلَهْ ع الوطن طال ارْيافكْ
كُنْت سجيَّة تْسبْقِي الَّلي شَافِكْ وَلدْ ريمْ مَابينْ مُنْ ُتصُرْ ويزَارةُ
أوْكي رَادْ ربَّكْ أوْ حَصَّلكْ منْدَافِكْ اتْعَلَّقتْ ما بينْ الْحَبلْ وَالحرَّارهْ
وْسهرانْ طال الليل مَاني نايمْ جُوني الْحَمَايمْ رُكْبَتي سَطَّارَهْ
وَافَقتْهُمْ في الْقصْ لاَنِي رَايمْ أَتكيَّتْ بين المْ ُوسْ والجَزَّارهْ
اتَكَّيتْ لاَني وَاعي اتْوقَّضتْ نَلْقَى فَارَقتْني اكْرَاعي
اتْحقَّقتْ صَافْ العَامْ عَنْ مرْباعِي اوْ فرطْ الرَّاعي وْثارَتْ الزُعْفَارَهْ
احسبتْ احُوتي هُمَّ كمالْ ذْراعْي وَقْتِ الْخَبرْ يلْفوْ على السَّيارَهْ
خُبـري جـاهُمْ امُفارقْ الدنْيا حَيّْ لاشقَّاهُمْ
اقْلالَ الجَّدا والرايْ عنْد نْساهُمْ اجْفُوني جفاهُمْ يقعدُوا عيَّارهْ
راوْ عارْ ياَّلي تحَلفنْ باسْماهُمْ الْغنيَّ لهاهُمْ رمِلْتهْ وُاحْمَارَهْ
لَهَاهُـمْ عَنَّـي ظنَّيتْ فيهُمْ لاصدَقْش ظَنَّي

كُلْ حَدْ منْهُمْ نحسَهْ يوُصلْني في الْجاشْ نارَهُ شَاعْلةْ كُبَّارَةُ
قُولُوا لْبنَاتْ اعْميشْ نوُحنْ عنَّي امَّا اخَوَاتي لاَزْمتْهنْ دَارَهْ
اكتَافـكْ ديمَـةْ مَحْبُوسْ لاَ منْ تَاهْمكْ بجْريمَة
مْعَ النَاسْ لا تَعْرفْ الْقُدْركْ قيمَة اقْلاَل الْحَشيمَة مُّغْظينْ انْصَارَهُ
ابحال لاقطعت ابساط راكد غيمه قاصد فطيمة من بنات اعماره
ابْحَالْ لاقَطعنـي مجايب بْحَالْ لاقطفْت من الطويل الَّطايبْ
ابْحَالْ لا لفيتي عن انجوع اقرايب وقت الصَّوَايب تَسقْني بدَّارَة
عَنَّكْ عَكَسْ الوَقتْ عُدْتْ الْعايبْ اتْبدَّلتْ عَـادْ اسْمَـاكْ بالعَّيارَه

النص الرابع

جَاني الْخَبرْ قالُو كحيل أَنَظَارهْ تُغْرُدْ عَلى بُوهَا مثيلْ حْوَارَهْ
خَبَـرْ دَزُولـي نشْدَتْ ناسكْ في الْخفَاق الُولي
قُلْت مناةْ الَقَلبْ كَانْ وصُولي مَكْتُوبْ في راي نزلْ بَاسطارَه
إذا رَادْ رَبَّي وَاشْ عَادْ تْقُولي مَحْبُوسْ لا بَيَبان لاَسكَّارَه
خبَرْهـا جـاني قالت جَميَلَة هفت يَا أوْخيَّاني
رَاجيتْ بَابَا بالرَّجَا عيَّالي حَسَّبتْ وسْط الْقلبْ تشْعلْ نَارَه
حَالي يْشفْ الجارْ والْبرَّاني واللَّلي يسمْعَهْ كَاملْ ذْيرهْ مَارَهْ
عَـادْ الْحَـاوي اللَّسن يتْكَلمْ يقُولْ نَساوِي
والطَّيرْ مِنَ فرْحْ الْخدَاية دَاوي والنَّجمْ يشْكِي قلعُوا الجَبَّارَة
رجَعْ وقتْنَا المعنى لولدْ النَّاوي .البرني بِدَتْ تزهى عليه حباره
نعـــــــــدي المرة مثيل العسل عن سبتك ياحرة
وْناريتْ مِنْ لحْقَهْ الزَّمَانْ تْعَرَّى في وَسَطْ بَرَّهْ نقصو مْنَ كَارَهْ
مسْكينْ كِي لْقصَّةْ الذَّكيرْ وضَرَّهْ يَبْقَى حَدِيثْ الْوَطنْ والْخَطَّارَةْ

مَـا تَبكيـشي مَاتِحسبْي شيء الْغَابْ مَايْولَّيش
كَانْ السكنْ لَلْحادْ هكَّا قيسي الْوَعِدْ ماتنْفع مْعاَهدْ بَارَهْ
مَادَامْ رَاسِي حَيّْ ما تْخَافيشي عنَّكْ نْعَدَّي الْحُلُو والْمُرَّارَه
بكَافي صُوبـَة لا سبنيش الْغيرْ لا مَضْروبهْ
مِنْ وَحشْ بَابَايَ كَمَا المِجْدُوبَه كَبْدي شُغُوبَة وْدمعْتِي قَطَارَة
نْحَيْاشْ حَتَّى تْعُودُ فِي الرَّاقُوبَهْ نْراجيكْ وَقتْ الَيهدْفو البَشَّارَهْ
خَبَـرْ بالثَّـابتْ لَزَّيتْ نَفْسي للصَّبَرْ لاَ صَابَتْ
طَاحَتْ دْمُوعي عن خدودي سابت ولد هان غابت لا وجدت دبار
يَاوَالْدِي حَسَّيتْ كَبْدِي ذَابَتْ وَفِي غِيبْتَكْ عَادْ الْبْلِيدْ بكَارَهْ
بِكَـا بَحْرِيقَـهْ بِكَا وَحِشْ لاهُوشِي نكُدْ لا ضِيقَهْ
دَرَّك عَلَّي وْلاَ قِدَرْت نْطِيقهْ فِي الجَاشْ شعَّلْ لِي مِقَابِسْ نَارَهْ
كَانْ مِنْ فرِقْ نوعِي يَتْلَهْوثْ رِيقُّهْ ويَلْبَسْ قَمِيصْ الحُزُنْ يَا حَكَّارَهْ

النص الخامس

بْلادْ الْفيَها كَاعْ وْراسْ مَاتُسكُنْش فيها النَّاس
ارْحلْ وَتْعَدَّى مَاتْكيدكْشي بُعْدْ الرَّدَّهْ
النَّاس الْغاروُلكْ بالسَّدَّهْ مَاتْجاوُرْهُمْشِ بالسَّاس
الذُّل مْقَابلْ بَابْ الرَّدَّهْ هكَّا ناقلْ ع الرَّياسْ
ارفـع مكْتُوبـكْ وَاجْعلْ فِي النَّيَّهْ مَرْغُوبكْ
للربَّ هُرُوبـكْ لا تخْشى مِنْ كُلْ اجْناسْ
ملَّسْ مِـنْ طوبكْ جا بُرْمَهْ والأَكسْكَاسْ
ملَّسْ مِنْ طِينَكْ بالْحَاضِرْ بَطْلعْ طاجينكْ
ماتتبَّعْشِ الَّلي مْعَادينكْ نَفسكْ وابْليسْ الْوسْوَاسْ

الَّلغْوْ الصَّمْتْ عليه يعينكْ وْمِنْ كَثَّرْ حسَّهْ يمْسَاسْ
الَّلي كَثَّرْ حسَّهْ سرَّه مَايقْدرش يدسَّه
تَطْهرْ لَهْ الْخصَّةْ كِي تْبَدَّلْ ذِهْبَهْ بِنْحَاسْ
لاتْوَدَّعْ عنْدِ الَّلي تْوصَّى السَّوْ قُصَّةْ ومَا فيهَا باسْ
ارْفَعْ دُوراَنـكْ ماتْغيظكْ فُرْقُتْ جيرَانكْ
عيَنكْ في الدْنُيا مَيزانكْ مايْهزَكْش هيت النّاس
هُونْ اللَّي هانك ألف ابْرَةْ مَاتجيشي فَاس

النص السادس

نَجْوزْ البَحَرْ كُونِشْ هَلاَكِي دُونَهْ عَنْ جَالْ مَنْ تِخْلفْ بْرَاسَهْ خُونَه
انْخَسّـر مَالِـي نْجُوزْ البْحِيرهْ والجبل العَالِي
عَنْ جَالْ مِنْ تَخْلفْ بْرَاسْ الغَالِي نَسرقْ اخْبَالِي والعَزيزْ نْهُونَهْ
لا ترهبي لا قليلة والِّي قُولِي قرَابْ الدَّمْ لا يَنْسُونْا
هَكَّـا قولِـي لا تَرَهْبَي كُونش فقدْتي زُولِي
نْوصْيكْ لا يْهزكْ كَلاَمْ فَصُولي مِنْ نَاسْ بَظْنُونْ الحَسَدْ يرْمُونَا
اللَّي خَرَجْ ضَدَّكْ يْقايسْ طُولِي رَاوْا التنا يَصْعَبْ على المعْفُونة
يَا بنتْ أمّي لاَ يُوجْعَكْشِ الحَالْ لاَ تِهْتَمّي
نَا حَي مَا نَرْضَاشْ يَرَخَصْ دَمّي قَدْ مَاتعَلَّوْ يَقصْرَو مِنْ دُونَهْ
عنك نفيت البحار وابني عمي عزيتكم حتى لعزاز جفونا
عزَّيتكُـمْ عِزَّانِـي بالفِعِلْ مَاهُوشِي كِلاَم لْسَاني
غَنّه شْهدْ الجَار وَالبَرَّانِي ودَزَّيتهُمْ دَزْ الفَحَلْ يقْرُونَهْ
نادِيتْ بِيهُـمْ جِمْلة رْجَالْ الطْريقة وفِي البَحَرْ وَالرَّمْله

منِينْ شُفْتْ وُلْدْ أُخْتِي رَمَاتَهْ الحَمْله حَسِّيتْ قَلْبِي طَاحْ مِنْ مَكْنُونَهْ
وُالذِّيبْ حَازَانَهْ الغَنَمْ فِي الزَّمْلة واللَّبَّة بدَتْ فِي ايدْ النَّسَا مَرْصُونة
الذْيبْ وَلَّى حَاوي وُلدْ الغَنَمْ فوق لعْلاَبْ يْعَاوي
وُالقِرْدْ عَادْ الطَّبْ ليه يْدَاوي والصَّيدْ حَازَه الضَّبَعْ عَنْ مَضْنُونهْ
ما أخْيَبْ أيَّامْ العكس قال الرَّاوي اللَّي خَانْنَا دَهْر الزَّمَانْ يخُونَهْ
مَايُوجْعكـِش حَالهْ عَلي صَدْ خَالِصْ مِنْ قَعَدْ يْسَالَهْ
وَادِّى كثير الفايْدةْ مْعَ مَالهْ وَ عَنَّهْ نُسُومْ النَّصَرْ هَبْهَبْ عُونَهْ
الحَاكِمْ بَنَاهْ الحَبسْ لِلرَّجَّالهْ وْ لاَهْلْ الْكَمَالهْ قهْرْ يَا عفونه
الرَّاجِلْ يْعَدِّي الحنظلة إِذَا وَالَى وَعَلَى الصَّايْبَة الرَّاسْ الْعَزِيز يْهُونهْ
يْحُطْ كَبَدْتَهْ عَ الجَمَرْ والْمَلاَلَهْ يُقْبضْ عَدُوهْ وْيَصَحْنَهْ بسْنُونَهْ

قائمة المصادر والمراجع

العربية

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1. إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، منشورات قالمة، الجزائر، دط، 2007.
2. إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية، ب ط، عمان-الأردن.
3. احسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد، المدخل إلى علم الاجتماع، دار وائل للنشر، الأردن، ط2، 2009.
4. أحمد أمين: كتاب الأخلاق، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط3، 1931.
5. أحمد بن الطاهر منصوري، الدر المرصوف في تاريخ سوف، مديرية الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2011.
6. أحمد زغب ،أنطولوجيا الشعر الشعبي (أكثر من مائة شاعر شعبي من وادي سوف).(مخطوط)
7. أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، ج1، مطبعة مزوار، ولاية الوادي، ط1، 2006.
8. أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، دار الثقافة لولاية الوادي، مطبعة مزوار، ط1، 2010.
9. أحمد زغب، ديوان أحمد بن عطا الله دراسة، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2012.
10. آمال عبد الحميد، عدلي السمري، محمد الجوهري، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2010.
11. بن سالم بلهادف، سوف تاريخ وثقافة، مطبعة الوليد، الوادي، دط، 2008.
12. . التلي بن الشيخ، دور الشعب الجزائري في الثورة (1830-1945)، الشركة الوطنية، الجزائر، 1983.

13. ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية للقصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري (وادي سوف أنموذجا)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1998

14. جمال مجدي حسين، سيوسيولوجيا المجتمع، دار المعرفة الجامعية، جامعة حلوان، 2005

15. حبيب إبراهيم الخليلي، المدخل لعلوم القانونية (النظرية العامة للقانون) ، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ط 9، 2008.

16. حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، التربية والمجتمع، (دراسة في علم اجتماع التربية) شباب الجامعة الاسكندرية، 2005.

17. حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء، الاسكندرية، 2002.

18. خالد حامد: المدخل إلى علم الاجتماع، جسور للنشر والتوزيع، (ب ط)، الجزائر، 2008.

19. خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة، بط ، لبنان، 1984.

20. د. دينس لويد تعريب (سليم الصويص) ، فكرة القانون، علم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1981.

21. الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، ط4، 2009.

22. رأفت الجواد، مبادئ علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، ب ط، القاهرة.

23. - أبو زكريا يحي بن شرف النووي،رياض الصالحين،تح:مصطفى محمد عمارة، دار الفكر، لبنان، ط1، 2000م.

24. سامية محمد جابر، حسن محمد حسن، علم الاجتماع القانوني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2003.

25. سعد العمامرة، الجيلاني العوامر، شهداء ولحرب التحريرية بوادي سوف، دط، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر.

26. سمير عبد الفتاح: مبادئ علم الاجتماع، دار أسامه، عمان، الأردن، ط1، 2006.

27. صالح محمد أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 1998.

28. صلاح الدين شروح، علم الاجتماع التربوي، دار العلوم للنشر والتوزيع، ب، ط، عنابة-الجزائر.2004

29. ضيف الأزهر، البيئة والمجتمع، منشورات اقرأ، ، قسنطينة، ط 1 ،2010.

30. طلال حرب، أولية النص، نضرات في النقد والقصة والأسطورة والأدب الشعبي، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1999.

31. عبد الحميد بوسماحة: إشكالية المصطلح في الموروث الشعبي وقضايا الوطن (محاضرات الندوة الفكرية السادسة)، مطبعة مزوار، الوادي، (د، ط)، 2006.

32. عبد الحميد حواس، أوراق في الثقافة الشعبية، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2003.

33. عبد الكريم قذيفة، أنطولوجيا الشعر الملحون بمنطقة الحضنة (الشعراء الرواد)، منشورات ارتيستيك، دار الأخبار، القبة، الجزائر، ط2، 2007.

34. عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق، رام الله المنارة، ط1، 2004.

35. عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1981.

36. عدلي السمرى، الثابت والمتغير في آليات الضبط الاجتماعي، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ط1.،2003.

37. العربي دحو، بعض النماذج في الشعر الشعبي الأوراسي من خلال الثورة التحريرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1986.

38. عمار بوضياف، المدخل إلى العلوم القانونية، دار الريحانة، ط2، 1999.

39. فوزية ذياب، القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1980

40. محمد أحمد بيومي، القيم ومواجهات السلوك الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2006.

41. محمد الجوهري: المدخل إلى علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط5، القاهرة، ط5 ، 2005.

42. محمد الصالح بن علي، الموسوعة السوفية (للأمثال والحكم الشعبية)، مطبعة سخري، حي المنظر الجميل الوادي، ط1 ، 2012.

43. محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر الشعبي (علي عناد)، دار الثقافة، الوادي، ط1، 2010.

44.

45. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، مج3، الدار التونسية، تونس -1984.

46. محمد المرزوقي، صراع مع الحماية، دار الكتب الشرقية، تونس، 1973.

47. محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية – وادي سوف نموذجا – منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة، الجزائر،ط1، 2010.

48. محمد سعيد جعفور، مدخل إلى العلوم القانونية (الوجيز في نظرية القانون)، دار هومه، بوزريعة الجزائر ، 2002.

49. محمد علي البدوي، علم اجتماع الأدب والمنهج والموضوع ، دار المعرفة الجامعية، دط، 2002.

50. مرسى الصباغ: القصص الشعبي العربي في كتب التراث، دار الوفاء لدينا طباعة ونشر، (د ط)، 1999.

51. مكاوي عون- سوداني عمار- سباق عبد القادر البشير، هجرة سكان وادي سوف إلى الجزائر العاصمة، 1900-1962م، مطبعة سخري، ط1، الوادي، 2014.

52. مها يوسف جار الله، الحب والبغض في القرآن الكريم، دار ابن جزم، بيروت، لبنان، ط1، 2001.

53. ياسر خالد سلامة، أجمل ما قيل في الغزل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1،2004.

الأجنبية:

55. Andrés, roger voisin: le Souf- Monographé, ELWALlD, el oued 2004.

المعاجم

1. ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي (المصري)، لسان العرب، دار الجيل، بيروت، 1985.

2.أبوالحسن احمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979.

3. فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب، منشورات المطبعة الكاثوليكية، توزيع المكتبة الشرقية، ساحة النجمة، بيروت، ط1.

4. الفيروز آبادي: القاموس المحيط.،دار الفكر ،بيروت لبنان،2005،طبعة جديدة موثقة،توثيق:يوسف الشيخ البقاعي.

5. مجمع اللغة العربي: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004.

6.مجموعة مؤلفين، القاموس الجديد للطلاب ، (معجم عربي، مدرسي، ...)،تونس ط1، أكتوبر 1974.

المجلات:

1. مجموعة مؤلفنين، مفكر في نهاية القرن العشرين، 1999، 2000، المطبعة العصرية.

2. مجموعة مؤلفين، القباب (مجلة ثقافية شاملة)، دار الثقافة الوادي، مطبعة مزوار، 2005.

3.أحمد قيطون، الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح، مجلة الآداب واللغات، الجزائر، ورقلة العدد 6، 2001

مذكرات:

1. كمال بن عمر، الألغاز الشعبية في منطقة وادي سوف (جمع وتصنيف ودراسة)، رسالة ماجستير مخطوطة، جامعة باتنة، 2007.
2. نايف فرحان بن خزيم الرشيدي، فاعلية دور رؤساء مراكز الإمارة بمنطقة حائل في الضبط الاجتماعي رسالة (مخطوطة) لنيل شهادة الماجستير، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.
3. يوسف العرفي، الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان، مذكرة لنيل شهادة ماجستير(مخطوطة) بجامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2012.

الفهرس

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	أ
مدخل: مفاهيم أولية والتعريف بالمنطقة	04
1- مفاهيم أولية (العرف- المجتمع- الشعر- الشعب)	05
2- التعريف بمنطقة وادي سوف	06
أ- أصل تسمية "وادي سوف"	06
ب- الإطار الجغرافي	08
ج- الإطار التاريخي	09
د- الإطار الاجتماعي	13
الفصل النظري: الشعر الشعبي و العرف	18
أولا: الشعر الشعبي	18
1- أهمية الموروث الثقافي الشعبي	19
2- مصطلح الشعر الشفاهي	19
3- أهمية الشعر الشعبي	22
4- أغراض الشعر الشعبي	23
ثانيا: الضبط الاجتماعي	30
1- تعريف الضبط الاجتماعي	30
2- ايجابيات الضوابط الاجتماعية وسلبياتها	31
3- نظريات الضبط الاجتماعي	32
4- خصائص الضبط الاجتماعي	35

5- وسائل الضبط الاجتماعي	36
ثالثا: العرف	42
1 مفهوم العرف	43
2- الفرق بين العرف والعادات والتقاليد	45
3- أهمية العرف	46
4-أنواع العرف	46
5- مزايا العرف وعيوبه	48
6- أركان العرف	48
7- العرف والقانون	49
الفصل التطبيقي: العرف في الشعر الشعبي	52
1- نبذة تاريخية عن حياة الشاعر أحمد بن عطا الله	54
2- دراسة النصوص من خلال الثنائيات الضدية	56
3- النصوص (الديوان)	56
الخاتمة	80
الملاحق	81
قائمة المصادر والمراجع	91
الفهرس	97